الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد البشير الإبراهيمي–برج بوعريريج–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي:

رقم التسجيل:

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب حديث ومعاصر

# البنية السردية في رواية" الأمة الخنساء"
# لعبد الرزاق حاج مصطفى

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

ـ وسيلة زبيري

ـــ أحلام بهلولي

إشراف الدكتور:

سمير جريدي

أعضاء لجنة المناقشة:

| الاسم ولقب العضو | رتبته | مؤسسته | صفته |
|---|---|---|---|
| رابح بن خويا | أستاذ محاضر –أ – | جامعة محمد البشير الإبراهيمي–برج بوعريريج– | رئيسا |
| سمير جريدي | أستاذ محاضر –أ– | جامعة محمد البشير الإبراهيمي–برج بوعريريج– | مشرفا و مقررا |
| سعاد الوالي | أستاذ محاضر –أ – | جامعة محمد البشير الإبراهيمي–برج بوعريريج– | ممتحنا |

الموسم الجامعي :2022م/2023م – الموافق ل: 1443هـ/1444هـ.

بسم الله الرحمان الرحيم

# . شكر وعرفان:

الحمد لله الذي وهبنا التوفيق والسداد ومنحنا الثبات

وأعاننا على إتمام هذا العمل

هذه كلماتنا المبعثرة نهمس بها في أذن كل من سيفتح هذه المذكرة

لينهل منها ما يشاء، وينتقد ما يرفض ويبغي.

نتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من كان لنا عونا في إتمام هذا العمل

ونخص بالذكر أستاذنا الفاضل" جريدي سمير "على ما قدمه لنا من توجيهات،

ونصائح وملاحظات وعلى صبره معنا طيلة إنجاز هذا البحث،

فقد كان لنا خير مشرف ومرشد،

نسأل الله أن يجزيه خير الجزاء وأن يجعله ذخرا للعلم والمعرفة.

كما نتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة الأدب العربي في جامعة برج بوعريريج،

وإلى جميع من ساعدنا من قريب أو بعيد.

# . إهداء:

هذه ثمرة جهدي أجنيها اليوم هي هدية أهديها إلى:

والدي الغالي حفظه الله

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها

إلى أخي الوحيد وأختي العزيزة

إلى أعز صديقاتي

وإلى كل عائلتي الكريمة

وسيلة

# إهداء:

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومنه وفى أما بعد:

إلى من أفضلها على نفسي

ولما لا فقد ضحت من أجلي ولم تدخر جهدا في سبيل إسعادي على الدوام

أمي الحبيبة

نسير في دروب الحياة، ويبقى من يسيطر على أذهاننا

في كل مسلك نسلكه

صاحب الوجه الطيب والأفعال الحسنة

فلم يبخل علي طيلة حياته

والدي العزيز

لكل العائلة الكريمة التي ساندتني ولا تزال من إخوة وأخوات

إلى رفيقات المشوار اللواتي قاسمنني لحظاته

رعاهم الله ووفقهم

إلى كل قسم اللغة والأدب العربي

وجميع دفعة2022 م2023 /م

بجامعة محمد البشير الإبراهيمي

برج بوعريريج

أحلام

# مقدمة

## مقدمة:

يعد السرد أداة من أدوات التعبير الإنساني، فمنذ وجود الإنسان وجد السرد، فهو حاضر في اللغة المكتوبة وفي اللغة الشفوية، وفي لغة الإشارات والرسم والتاريخ، وفي كل ما نقرأه ونسمعه سواء أكان كلاما عاديا أم فنيا، فهو بذلك عام ومتنوع، ومنه انحدرت الأجناس الأدبية المعروفة قديما وحديثا.

ومن الملاحظ أن الباحثين والمهتمين بالسرد العربي أولوا أهمية كبيرة للرواية؛ باعتبارها جامعة الفنون الأدبية، فهي نوع أدبي يمتلك خصائصه الفنية والإصلاحية المتعارف عليها.

فالرواية جنس أدبي نثري ذو سمة قصصية جاء متأخرا بالنظر للأجناس الأدبية الأخرى، وقد استطاعت أن تجد لنفسها مكانا في الأوساط الأدبية .وخطت خطوات كبيرة في مسيرتها لفرض وجودها في الساحة الأدبية، وذلك بفضل اعتمادها على خصائص ومقومات فنية تضبطها وتوجه مسارها .

حيث تبنى الرواية على عناصر سردية أهمها الشخصيات، الحدث، الزمان والمكان، بحيث يكون السارد هو المنظم والمتحكم في حركة هذه البنى السردية، وهذا ما سنتطرق إليه في دراستنا هذه الموسومة ب" البنية السردية في رواية الأمة الخنساء"، وباعتبار هذا الموضوع جديدا فقد اعتنى به النقاد الدارسون لأهميته الكبيرة .ومنه فقد وقع اختيارنا على رواية جديدة وهي رواية" الأمة الخنساء لعبد الرزاق حاج مصطفى "لما يتخللها من تشويق.

أما الدوافع لاختيارنا لهذا الموضوع المهم فكانت دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تمثلت في جودة اللغة التي يمتاز بها الكاتب، وما لمسناه من متعة وحسن حبكة شدت انتباهنا بدءا من العنوان، كما أنها تعبر عن الواقع المرير للأمة العربية وما شهدته من خلافات، فهي تفرعت إلى فرعين" أنصار الأمة العربية "وهم من يريدون الخير للعرب، و"أعداء الأمة العربية "وهم من يريدون الشر والسوء للعرب، وهذا ما يظهر لنا من خلال اطلاعنا على عنوان الرواية" الأمة الخنساء "قبل التطرق في دراسة بنياها السردية والسبب الثاني هو حب اطلاعنا على الروايات وتحليلها نظرا لمتعتها، كما رغبنا في إبراز أهم التقنيات التي وظفها الروائي، وهذا كله من أجل إشباع فضولنا المعرفي بالدرجة الأولى وفضول من يريد الاستزادة بالدرجة الثانية.

أما الأسباب الموضوعية فأهمها: انعدام الدراسات حول هذه الرواية كونها جديدة في حدود اطلاعنا.

أما بالنسبة للدراسات السابقة التي اعتمدنا عليها في بحثنا هذا فقد كانت كثيرة من أهمها:

-دلالة الزمن في روايات محمد مفلاح" همس الرمادي نموذجا "لمسيوان علي.

-إستراتيجية بناء الحدث وجماليتها في رواية" حنين بالنعناع "لربيعة جلطي من إعداد عفاف جوابري وأسماء بن بليدة.

-البنية السردية في رواية يوم رائع للموت لسمير قسيمي من إعداد تهامي بن أحمد ومحمد الطيبي.

أفادتنا هذه الدراسات كثيرا في عملنا، فقد أخذنا منها طريقة العمل والبحث، لكنها لم تكن تحمل جميع المعلومات الخاصة بالبحث.

وتأسيسا على ما سبق فإن البحث يحاول الإجابة عن الإشكالية التالية :ماهي العناصر التي يتشكل منها النص الروائي؟ وكيف تتشكل هذه العناصر داخل متن الرواية؟ وكيف تجلت عناصر البنية السردية في رواية الأمة الخنساء؟ وللإجابة عن كل هذه الأسئلة التي تضمنتها الإشكالية اتبعنا خطة بحث مكونة من مدخل وفصلين، الأول نظري والثاني تطبيقي، فمن المعروف عن أي بحث أنه يحتاج إلى عمود فقري يسنده ويسند بنياته.

وقد تناولنا في المدخل ثلاثة عناصر أساسية وهي" الرواية، البنية، السرد"، فذكرنا أهم المعلومات حولها، وتناولنا في الفصل الأول النظري المعنون ب" مكونات البنية السردية "أربعة مباحث رئيسية، وكل مبحث يمثل عنصرا من عناصر البنية السردية وما يحمله من سمات وأهمية، مرتبة على النحو التالي" :بنية الشخصيات، بنية الحدث، بنية الزمن، بنية المكان .أما الفصل الثاني فقد كان تطبيقيا وعنوانه" مكونات البنية السردية في رواية الأمة الخنساء "اد تناولنا فيه كذلك أربعة مباحث أساسية مرتبة على نفس ترتيب الفصل النظري" بنية الشخصيات في الرواية، بنية الحدث في الرواية، بنية الزمن في الرواية، بنية المكان في الرواية "بحيث ذكرنا كل الشخصيات الأساسية وأهم الأحداث في الرواية، وكيف وظفها الكاتب تنسيقا مع عنصري الزمن والمكان، واختتمنا بخاتمة كحوصلة لهذين الفصلين، كما ذكرنا ملحقا يحتوي على ملخص الرواية وتعريفا بصاحبها.

وقد اقتضت هذه الدراسة استخدام المنهج البنيوي معتمدين على آلية الوصف و التحليل ، فهو بذلك المنهج الذي يسعى إلى وصف الظاهرة أو مجموعة الظواهر التي هي موضوع الدراسة، ومن ثم يقوم بتحليلها للتعمق في فهمها وتوضيحها وتفسيرها على النحو الذي لا يحققه مجرد وصفها كما هي ظاهرة في الواقع المعتاد، وبذلك فهو المنهج الأنسب لوصف عناصر البنية السردية وتحليل الرواية.

كما اعتمدنا في هذا العمل على عدة مصادر ومراجع كلها تنصب في قالب الموضوع، نذكر منها:

-محمد بوعزة" تحليل النص السردي"،) تقنيات ومفاهيم.

-حميد لحميداني" بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي."

-آمنة يوسف" تقنيات السرد في النظرية والتطبيق."

-سيزا قاسم بناء الرواية (دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ).

وقد واجهتنا خلال إنجازنا لهذه الدراسة مجموعة من الصعوبات، وهذا أمر عادي في كل بحث علمي من أهمها: أن الرواية جديدة، صدرت سنة2022 م، وهذه هي الدراسة الأولى عليها، لكن هذا لم يزدنا إلا إصرارا .وكذلك عدم فهم الرواية من الوهلة الأولى، فهي لم تلق لنا بأسرارها إلا بعد عدة قراءات ومحاولات، فقد استغرقنا وقتا كافيا لفهم أبعادها وخباياها، لكن تمكننا من تجاوزها بالصبر والاجتهاد والحمد لله.

وفي الأخير لا بد لنا من التقدم بجزيل الشكر إلى كل من ساعدنا في إنجاز هذا البحث، بداية من الأستاذ المشرف" سمير جريدي"، الذي لم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيمة التي أفادتنا كثيرا في دراستنا، نسأل الله عز وجل أن يجازيه خير ما يجازي به عباده الصالحين، كما نتقدم بجزيل الشكر الكبير للأساتذة الكراميل الذين درسونا خلال السنوات الماضية، والشكر الخاص للجنة المناقشة.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن نأمل أن تكون قراءتنا ناجحة وسليمة من الأخطاء، فإن أصبنا توفيق من رب العالمين، وإن أخطأنا فمن أنفسنا .

المدخل:

أولا: الرواية

ثانيا: البنية

ثالثا: السرد

توالت البحوث والدراسات منذ منتصف القرن العشرين في النصوص الأدبية، مما أدى إلى وضع تودوروف لعلم جديد وهو علم السرد، حيث حظي هذا الأخير باهتمام الباحثين وكثرة الدراسات حوله، وهذا ما جلعه علما مهما مسيطرا على الساحة الأدبية، وفي الرواية تحديدا.

## أولا :الرواية

الرواية من الفنون النثرية الحديثة الظهور عن العرب، وهي دائمة التغير والتجديد في شكلها ومضمونها، وذلك لكثرة الأدباء الذين تختلف تجاربهم من روائي إلى آخر، وكثرة الأعمال الروائية، وهذا ما أدى إلى تناول موضوع الرواية العناية ببناها السردية، وفيما يلي نتعرف على مفهوم الرواية، وعلى البدايات الأولى للرواية العربية .

### – 1مفهوم الرواية :

#### أ –لغة:

يتحدد المفهوم اللغوي للرواية بالعودة إلى أهم المعاجم اللغوية، حيث ورد تعريفها في معجم لسان العرب بأنها :«مشتقة من الفعل (روى)، يقال :رويت القوم أرويهم إذا أسقيت لهم الماء، ويقال روى فلان شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه .قال الجوهري :رويت الحديث و الشعر رواية، فأنا راو، في الماء والشعر، من قوم رواة»[1]

نلاحظ من خلال هذا التعريف أن أصل الكلمة تدل على عملية السقي وجريان الماء، وتدل أيضا على قول الشعر

ونجد تعريفا آخر للرواية في مقاييس اللغة :«الراء والو والياء أصل واحد، ثم يشتق منه، فالأصل ما كان خلاف العطش، ثم يصرف الكلام الحامل ماي يروى منه وقال الأصل رويت من الماء ريا» .

من التعريفين السابقين نلحظ أن مفهوم روى بداية معناه السقي بالماء، ثم أصبح يطلق على من يقول الشعر والحديث[2].

[1] حمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور :لسان العرب، تح :عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت، مادة (روى)، ص1785، ص.1786

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1،1979 ، باب)الراء(، ج2، ص.45

**ب –اصطلاحا:**

الرواية من أهم الفنون الأدبية السردية الحديثة، وقد تعددت تعريفاتها من قبل الباحثين واختلفت وجهة نظر كل باحث حولها، إذ نجد في هذا الصدد تعريفا يقول :«الرواية فن نثري، تخيلي، طويل– نسبيا –بالقياس إلى فن القصة القصيرة– مثلا –وهو فن بسبب طوله يعكس عالما من الأحداث والعلاقات الواسعة والمغامرات المثيرة والغامضة أيضا .وفي الرواية تكمن ثقافات إنسانية وأدبية مختلفة .ذلك أن الرواية تسمح بأن ندخل إلى كيانها جميع أنواع الأجناس التعبيرية، سواء أكانت أدبية، أو خارج أدبية[1].»

كما أنه يصعب تحديد تعريف واضح للرواية، وذلك لأن الرواية في كل عصر تمتاز بخصائص معينة تختلف عن خصائص الأسبق منها، فالرواية هي :«في العصور القديمة كانت الملحمة هي الرواية، وفي القرون الوسطى كانت القصة الطويلة الخرافية ذات الطابع الفروسي هي الرواية، وفي بداية القرن التاسع عشر كانت القصة الطويلة الواقعية هي الرواية ...وهكذا ففي كل عصر تتخذ الرواية مضمونا وخصائص فنية جديدة [2]» .ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن الرواية اختلفت تسمياتها على مر العصور.

و «الرواية هي ما يدرسه أغلب النقاد في عصر من العصور على أنه رواية ...والميزة التي تشترك فيها جميع أنواع الروايات هي كونها قصصا طويلة[3]» .

وهذا يعني أن النصوص الإبداعية الطويلة هي التي تسمى بالرواية، فقد اتفق أغلب الدارسين على أن الرواية ليست إلا مجموعة من القصص والأحداث الطويلة، وتحمل خصائص معينة.

كما أن الرواية تصور الواقع المعيشي للمجتمع، فهي تعد وسيلة وأداة لإبلاغ صوت المجتمع، ومثال ذلك الروايات الجزائرية التي صورت الواقع الذي عاشه الجزائريون خلال الأزمة التسعينية في الجزائر.

**2– البدايات الأولى للرواية العربية:**

اختلف الدارسون العرب في تحديد الرواية الأولى التي كانت فاتحة الجنس الروائي العربي، فتعددت آراءهم بذلك:

[1] آمنة يوسف :تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2،2015 م، ص27، ص.28

[2] حميد لحميداني :الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1985 م، ص.37

[3] المرجع نفسه، ص ن.

فمنهم من اعتبر رواية الأجنحة المتكسرة لجبران خليل جبران أنها فاتحة الروايات العربية، ومنهم من اعتبر رواية زينب لمحمد حسين هيكل هي البداية الأولى لهذا الجنس الأدبي على اعتبار أنها رواية فنية ناضجة.

وفيما يلي نتعرف على تأريخ النقاد العرب للرواية العربية حسب كل بلد عربي، وانتخابهم إحدى الروايات بوصفها البداية الحقيقية للرواية في بلدانهم .

»في مصر يحدد أغلب النقاد والدارسين أن أول رواية مصرية هي رواية) زينب (لمحمد حسين هيكل، التي ظهرت في بدايات العقد الثاني من القرن العشرين .ويتفق أغلب النقاد في العراق على أن أول روايتين كانتا روايتي جلال حامد، اللتين تدوران حول الثورة في العراق عام1920 م، وهما) في سبيل الزواج1921 م، ومصير الضعفاء 1922م .(ورواية) نهم (لشكيب الجابري الصادرة سنة1936 م، هي البداية الفنية الحقيقية للرواية السورية، بينما تمثل رواية توفيق يوسف عواد) الرغيف1939 م (عند النقاد ومؤرخي الرواية نقطة متميزة في حفل الرواية اللبنانية، ويؤكد الدكتور ابراهيم السعافين أن رواية عبد الحليم عباس) فتاة من فلسطين (هي رائدة الرواية في الأردن، كما أن معظم الباحثين والنقاد يعدون) ثمن التضحية1959 م (لحامد دمنهوري أول رواية سعودية«[1].

يتضح لنا من خلال هذا أن كل بلد عربي كانت له بداية فنية أدبية خاصة حسب الواقع المعاش لكل بلد.

ثم ننتقل بعد ذلك إلى البدايات الأولى للرواية في المغرب العربي، حيث أنها ظهرت متأخرة مقارنة ببلدان الشرق الأوسط، وذلك راجع إلى الظروف المزرية والواقع المعيشي الصعب بسبب الاستعمار .

«إن الرواية العربية تبلغ قمة نضجها في السودان على يدي الطيب صالح، وأما في تونس فإن رواية) جولة حول حانات البحر المتوسط1935 م (لعلي الدوعاجي تعتبر أول رواية تونسية، أما عن ظهور الرواية الجزائرية ذات المستوى الفني الجيد، قد تأخر إلى سبعينات القرن الماضي، حيث صدرت لعبد الحميد بن هدوقة روايتا) ريح الجنوب ونهاية الأمس بين1971م و 1974على التوالي(، وبالنسبة للمغرب نجد رواية عبد الكريم غلاب) دفنا الماضي1966 م (كأولى الروايات المغربية[2]» .

[1] شيخة الغجرية :القنديل وانعكاس الضوء، السوسيوميتا سردية في روايات غالية فهر تيمور، دراسة في السياق، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1، 2021 م، ص.23

[2] المرجع نفسه، ص23، ص.24

نستنتج مما سبق أن الرواية العربية نهر له عدة منابع تشكلت في أغلب البلدان العربية، وفي مجرى هذا النهر تطورت ونضجت مع مرور الزمن إلى يومنا هذا.

**3- أنواع الرواية:**

تختلف وتتنوع الرواية بحسب موضوعاتها ومضامينها التي تعكسها، فهناك الرواية التاريخية والاجتماعية والنفسية والبوليسية، الدرامية، السياسية وغيرها، وإذا لم نعلم ما هو نوع الرواية التي نقرأها، فإننا في النهاية سوف نفشل في فهمتها وفهم مغزاها، كما نفشل في استخلاص أهميتها، كما أننا لا نحس بمتعة قراءتها.

**أ -الرواية التاريخية:**

«الرواية التاريخية عمل فني يتخذ من التاريخ مادة له، ولكنها لا تنقل التاريخ بحرفه؛بقدر ما تصور رؤية الفنان له وتوظيفه»[1].

فمضمون الرواية التاريخية حسب هذا المفهوم هو التاريخ، لكنها لا تقوم بتصوير التاريخ كما هو، بل يقوم الروائي باختيار ما يخدم روايته وتوظيفه حسب موضوعه وحاجته الفنية.

وتنقسم الرواية التاريخية بدورها إلى ثلاثة أنماط[2]

-**النمط الأول** :رواية الحقبة التي تقدم بانوراما عريضة لفترة تاريخية معينة، بكل تفاصيلها وأحداثها وشخصياتها التي غالبا ما يقتصر دورها على مجرد تمثيل الخطوط العريضة الحقبة.

-**النمط الثاني** :رواية المزج التاريخي بالخيال وفيها يهرب الروائي من وطأة الواقع المعاصر إلى أمجاد التاريخ السالف ومغامرات أبطاله العواند.

-**النمط الثالث** :رواية التاريخ الاجتماعي، وفيها يعكس الروائي أحداث التاريخ الماضي على أحوال مجتمعه المعاصر بحيث تبدو الحياة نابضة ومستمرة من الماضي إلى الحاضر.

من الأنماط الثلاثة الماضية نستخلص أن الرواية التاريخية تمتزج بالخيال تارة وتصور الواقع الاجتماعي المعاش تارة أخرى، وفي بعض الأحيان تقدم كل الأحداث التاريخية بتفاصيلها وتصورها بتمثيل الشخصيات لها.

[1] عبد الله الخطاب :روايات باكثير قراءة في الرؤية والتشكيل، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2009 م، ص.12

[2] نبيل راغب: فن الرواية العالمية، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية، العدد45،1989 م، ص61

**ب –الرواية الاجتماعية :**

هي نوع من الأنواع الرئيسية للرواية، وتعني « :وصف المجتمعات وصفا كليا شاملا، وتتضمن شخصيات بشرية عديدة ومتنوعة وتكتظ بالأحداث، وتعني بتصويرها وتصوير الحياة عبر مرحلة ممتدة من الزمن ...تعيد تشكيل ملامح عالم يماثل العالم الذي نعيش فيه، وتقديم شخصيات البشر في الحياة المعيشة[1].»

قياسا على هذا المفهوم فإن الرواية الاجتماعية تصور حياة الشخصيات والأحداث التي عاشتها خلال زمن معين، وذلك بإعداد شخصيات وعالم مماثلين للواقع الاجتماعي .

**ج –الرواية النفسية:**

إن غاية ما تهتم به الرواية الاجتماعية هي تشخيص صور ملحة للمجتمع، فإن بؤرة الاهتمام في الرواية النفسية تنصب على التطور الفردي والحركات الفكرية الفردية، وتبلور الدوافع الداخلية المعقدة لدى الشخصية،«فإذا كان الزمن في الرواية الاجتماعية أكثر فعالية وتوظيفا، فإنه في الرواية النفسية حاسة مفتقدة بالتقريب، وإن وجد فهو زمن نفسي مكثف يعني اللحظات النفسية الهامة في حياة الشخصية من الوجهة النفسية[2]» .

فالهدف الذي ترمي إليه الرواية النفسية أن تجعلنا ندرك كيفية تشكل مشاعر الفرد واتجاهاته وتشاركه تجاربه الخاصة، ونفهم طبيعة العالم الخاص بسلوكه الشخصي المنفرد من خلال الزمن الذي وقعت فيه الأحداث سواء نفسية أو غيرها.

**د –الرواية الرمزية:**

بخلاف الأنواع السابقة لا تقدم الرواية الرمزية وصفا تفصيليا لمجتمع معين ومحدد ولا تصويرا نفسيا عميقا لإحدى الشخصيات، فالرواية الرمزية لها سمة مميزة تكن في :«أنها توظف الحكاية وتجعل منها إطارا رمزيا للتعبير عن أفكار مجردة تعتمد أسلوب التصوير المبالغ فيه في تشخيص الفكرة[3].»

ومما سبق يمكن اعتبار العمل الإبداعي الروائي فكرة يجب أن نفهم ونحدد محتواها، أي أن الشخصيات والأحداث والأماكن عبارة عن رمز للفكرة المحورية التي تنسج وتدور الأحداث حولها، فقد تكون الفكرة فلسفية أو اجتماعية أو سياسي ... حسب توجه فكر الكاتب والإيديولوجية التي ينتهجها صاحب العمل الإبداعي.

---

[1] روجر ب .هينكل :قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر :صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، دت، ص.92

[2] المرجع نفسه، ص.90

[3] محمد بوعزة :تحليل النص السردي) تقنيات ومفاهيم(، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1،2010 م، ص .26

**هـ – الرواية الرومانسية الجديدة:**

إن الرواية الرومانسية الجديدة تقوم على تشخيص عوالم حكائية خاصة ومميزة، فهي :«أحداث تقع في مكان منعزل بعيد عن البيئة الاجتماعية العادية فالقصة فيها تروي بطريقة غير مباشرة، ويعمد إلى نقلها بصورة حرفية تعول على الوصف كل التعويل، لأن أحداثها كلها غريبة مثيرة للعجب[1]» .

من خلال هذا المفهوم تتجسد لنا نظرة حول الرواية الرومانسية التي تدور مجراها في غزل تام، ولها من العجائب ما فيها، ولكي تظهر هذه الأحداث العجائبية وتلك العوالم من مكان وزمان، لابد لنا من استخدام تقنية الوصف فهي المحور الأساس في وضع القارئ وفق الصورة الحية، لأن الوصف هو تصوير فني يوصل مجريات الأحداث والغرائب الموجودة فيها إلى المتلقي، لذلك يكون مثيرا للإعجاب ومشوقا للقارئ.

**ي – الرواية البوليسية:**

تعد الرواية البوليسية من أشهر الفنون الأدبية القائمة بذاتها، تقوم على التشويق والإثارة، وهي من الأجناس الأدبية الحديثة العصر مقارنة مع الأجناس الأدبية الأخرى.

الرواية البوليسية هي :«لعبة يضاف إليها الآداب ، لعبة تنتمي إلى قوى الملاحظة والفهم السريع والمنطق، وتعلم القارئ أن يفكر بطريقة تحليلية، وأن يفهم التكتيكات والبراعة في التخطيط وهي كذلك أدب لأنه هناك كلمات لغة[2]» .ومن خلال هذا يتبين لنا أن الرواية البوليسية تعتمد على التحليل والتفسير والاستنتاج، فهي شبيهة باللغز الذي يبحث عن حله.

وهذا يعني أن الرواية البوليسية كلها تدور حول الجريمة واللغز والضحية والبحث والاستكشاف والتحري، وبهذا فإنها رواية مميزة عن باقي الأنواع الروائية .

فاختلاف أنواع الروايات كل يراها على حسب أفكاره العلمية، فالذين لديهم سابقة علمية تاريخية يظهرون ذلك في رواياتهم التاريخية، والذين لديهم سابقة علمية اجتماعية يبرزونه في رواياتهم الاجتماعية الواقعية، والذين لهم خلفيات ذاتية ينظرون إلى الرواية من زاوية النفسيات، وذلك التطور للفرد من حيث أفكاره وسلوكه .أما الرمزيين فيعملون على توظيف ما يكون في الرواية والحكاية في شكل رموز تعبر عن تلك الأفكار مصورة لتلك الفكرة،

[1] روجر هينكل :قراءة الرواية، ص.140

[2] عبد القادر شرشار :الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، إتحاد العرب للكتاب، دمشق، سوريا، دط،2003 م، ص.14

كما أن الرواية البوليسية من أنواع الرواية التي تعتمد على التشويق والإثارة والاستنتاج، وفي الأخير تجسد لنا الرواية الجديدة واحتياجها لتقنية الوصف في إيصال تلك المثيرات العجائبية إلى المتلقي .

- **ثانيا :البنية**

**- 1تعريف البنية :**

أ- **لغة:** وردت لفظة البنية في القرآن الكريم عدة مرات، حيث قال عز وجل: {والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون }: [1].وقال أيضا جل جلاله: {لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار }[2]وقوله تعالى :{ إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص } [3].ويقصد بكلمة بنى في القرآن الكريم عامة أنها لا تكاد تخرج عن معنى البناء والترتيب.

كما ورد تعريف البنية في لسان العرب بأنه :«البنى نقيض الهدم، بنى البناء بنيا وبناء وبنى، مقصور، وبنيانا وبنية وبناية وابتناه وبناه .والجمع البنية وأبنيات جمع الجمع، واستعمل أبو حنيفة البناء في السفن فقال يصف لوحا يجعله أصحاب المراكب في بناء السفن :وإنه أصل البناء فيما لا ينمي كالحجر و الطين ونحوه[4]» .

**ب –اصطلاحا :**

ثمة دلالات واسعة لمصطلح البنية فهو مثلا يرتبط بمفهوم الشكل الذي هو عبارة عن تنظيم منطقي، يتم إدراكه عن طريق العقل.

«إن كلمة البنية في أصلها تحمل معنى المجموع، أو الكل المؤلف من عناصر متماسكة يتوقف كل منها على ما عداه، ويتحدد من خلال علاقته بما عداه، فهي نظام، أو نسق من المعقولية التي تحدد الوحدة المادية للشيء، فالبنية ليست هي صورة الشيء أو هيكله، أو التصميم الكلي الذي يربط أجزاءه فحسب، وإنما هي القانون الذي يفسر الشيء، ومعقوليته [5].فالبنية إذن هي نسق ونظام وقانون يفسر الأشياء بمعقولية» .

«هي بناء نظري للأشياء، يسمح بشرح علاقاتها الداخلية، وبتفسير الأثر المتبادل بين هذه العلاقات ...» وأي عنصر من عناصرها، لا يمكن فهمه إلا في إطار النسق الكلي الذي يعطيه مكانته في النسق، فمفهوم البنية

[1] سورة الذاريات، الآية.47

[2] سورة الزمر، الآية.20

[3] سورة الصف، الآية.04

[4] ابن منظور :لسان العرب، مادة) بنى(، ص.365

[5] أحمد مرشد :البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1،2005 م، ص.19

مرتبط بالبناء المنجز من ناحية، وبهيئة بناءه من ناحية أخرى، وكينونة هذا البناء لا تنهض إلا بتحقيق الترابط بين عناصره[1].

«وهكذا نجد أن مفهوم البنية بشكل عام لا يخرج عن كونه علاقة بين مجموعة عناصر، أو عبارة عن نظام ونسق، فالبنية تبحث وتهتم في علاقة الأجزاء والعناصر بعضها ببعض.

**2- خصائص البنية:**

للبنية سمات وخصائص أساسية وهي: (الشمولية، التحول، التحكم الذاتي).

**أ -الشمولية أو الكلية:**

وتعني هذه السمة خضوع العناصر التي تشكل البنية لقوانين تميز المجموعة كمجموعة، أو الكل ككل واحد..

«ومن هذه الخاصية تنطلق البنيوية في نقدها للأدب من المسلمة القائلة بأن البنية تكتفي بذاتها، فالنص الأدبي مثلا هو بنية تتكون من عناصر، والعناصر تخضع لقوانين تركيبية تتعدى دورها من حيث هي روابط تراكمية تشد أجزاء الكيان الأدبي بعضه إلى بعض، فهي تضفي على الكل خصائص مغايرة لخصائص العناصر التي يتألف منها البعض[2]» .

كما أن هذه الخاصية تبرز لنا أن البنية لا تتألف من عناصر خارجية تراكمية مستقلة عن الكل، بل هي تتكون من عناصر خارجية خاضعة للقوانين المميزة للنسق، وليس المهم في النسق العنصر أو الكل، بل العلاقات القائمة بين هذه العناصر.

**ب -التحولات:**

وهي الخاصية الثانية للبنية، وهي توضح القانون الداخلي للتغيرات داخل البنية التي لا يمكن أن تظل في حالة ثبات لأنها دائمة التحول.

« ترى البنيوية أن كل نص يحتوي ضمنيا على نشاط داخلي، يجعل من كل عنصر فيه عنصرا بانيا لغيره ومبنيا في الوقت ذاته، ولهذا فقد اخذت البنيوية هذه السمة بعين الاعتبار لتحاصر تحول البنية وما قد يعتريها من بعض التغيير[3]» .

---

[1] أحمد مرشد :البنية والدلالة في روايات إبراهيم نصر الله ، ص19.

[2] إبراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2003 م، ص.95

[3] المرجع نفسه، ص96،97.

كما إن هذه السمة(التحولات) تعبر عن حقيقة مهمة في البنيوية؛ وهي :«أن البنية لا يمكن أن تظل في حالة سكون مطلق، بل هي دائما تقبل من التغيرات ما يتضمن مع الحاجات المحددة من قبل علاقات النسق أو تعارضه، فالأفكار التي يحتويها النص الأدبي مثلا تصبح بموجب هذا التحول سببا لبزوغ أفكار جديدة[1]» .

**ج –التنظيم الذاتي:**

وهي الخاصية الثالثة الأساسية للبنية، «إنها تمكن البنية من تنظيم نفسها كي تحافظ على وحدتها واستمراريتها؛ وذلك بخضوعها لقوانين الكل .وبهذا يحقق لها نوعا من الانقلاب الذاتي ونعني به أن تحولاتها الداخلية لا تقود إلى أبعد من حدودها، وإنما تولد دائما عناصر تنتمي إلى البنية نفسها، وعلى الرغم من انغلاقها هذا لا يعني أن تندرج ضمن بنية أخرى أوسع منها، دون أن تفقد خواصها الذاتية[2]» .

وانطلاقا مما سبق نستنتج أن الهدف من البنية هي محاولة الوصول إلى فهم وإدراك المستويات المتعددة للأعمال الأدبية، ودراسة علاقاتها وتراتبها، أي العلاقات التي تربط أبنيتها وطريقة تولدها.

**– ثالثا :السرد**

**– 1مفهوم السرد:**

ارتبط ظهور مفهوم السرد بالنصوص الروائية الأدبية، التي على ضوئها نشأت نظرية السرد بعد تطور الدراسات التي تناولت الروايات أو الحكايات، فهو من أهم المواضيع التي عني النقاد بدراستها، كما أن له مفاهيم متعددة ومختلفة تنطلق من أصله اللغوي.

**أ –لغة:**

ورد في مقاييس اللغة بأنه :«السين والراء والدال أصل مطرد منقاس، وهو بدل على توالي أشياء كثيرة يتصل بعضها ببعض [3].»ويعني هذا أن السرد يقصد به التتابع والتسلسل.

كما ورد أيضا في لسان العرب بأنه :«سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه، وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له، وفي صفة كلامه صلى الله عليه و سلم :لم يكن يسرد الحديث سردا، أي يتابعه ويستعجل فيه [4].»أي أن السرد يعني إجادة السياق وتتابعه.

[1] عبد الله خضر حمد :مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار القلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، دت، ص.121

[2] إبراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، ص96، ص.97

[3] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، دط، دت، ج3، ص.157

[4] ابن منظور :لسان العرب، ص.1987

**ب –اصطلاحا:**

السرد تعريفات شتى تمثلت في كونه طريقة تروى بها القصة أو الرواية، فالسرد خطاب غير منجز، حيث :«يقوم الحكي عامة على دعامتين أساسيتين هما:

أن يحتوي على قصة ما، تضم أحداثا معينة، وأن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا، ذلك أن قصة واحدة يمكن أن تحكى بطرق متعددة، ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه، في تمييز أنماط الحكي بشكل أساسي[1]» .

فالسرد إذا هو مرادف للحكي إذ يقوم على ركيزتين أساسيتين، أولهما أن كل قصة تضم أحداثا معينة، ثانيهما الأسلوب وتعني أن لكل قصة أسلوبها الخاص والسرد هو الذي يميز هذه الأساليب.

«السرد فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أو غير أدبية، يبدعه الإنسان أين ما كان وحيث ما وجد [2]» .أي هو كل ما ينتجه الإنسان قصد الفهم أو التواصل، فالسرد مجاله واسع لا حدود له، يشمل مختلف الخطابات سواء كانت مصنفة ضمن الأدب أو غيره.

**2 – مكونات السرد:**

الرواية على اعتبار أنها رسالة كلامية (مروي)نحتاج إلى المرسل الذي هو الراوي، وإلى مرسل إليه المروي له أو المتلقي، وهي بذلك تمر عبر القنوات الآتية:

الراوي، المروي(الرواية)، المروي له

أي السرد هو الوسيلة أو الطريقة التي تروى بها الرواية عن طريق هذه المكونات السردية التي يمكن توضيح مفهوم كل منها على النحو التالي:

**أ –الراوي:**

يمثل عنصرا أساسيا كونه هو المسؤول عن صناعة الأحداث، ويخلق عنصر التفاعل والتكامل والتشويق بين شخصيات البنية السردية، فالراوي هو :«الشخص الذي يروي الحكاية أو يخبر عنها، سواء كانت حقيقة أم متخيلة»[3]

[1] حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2000 م، ص.45

[2] سعيد يقطين :الكلام والخبر مقدم للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1997 م، ص.19

[3] ابراهيم عبد الله :السردية العربية) بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي(، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1995 م،

بمعنى أنه المنتج والسارد لوقائع الأحداث، وحضوره ضروري ومهم في الخطاب السردي، بعيدا عن الحكاية سواء حقيقية أو خيالية.

الراوي هو « :الشخص الذي يصنع القصة، وليس هو الكاتب بالضرورة في التقليد الأدبي، بل هو وسيط بين الأحداث ومتلقيها [1]» .أي أن الراوي من شخصيات العمل الأدبي حيث يعتبر أسلوب من أساليب تقديم المادة القصصية، وقناع من الأقنعة العديدة التي يتخفى الروائي خلقها في تقديم عمله السردي.

**ب –المروي:**

يعتبر المروي محور الحكاية، فهو يقوم على تفاعل الراوي فهو « :كل ما يصدر عن الراوي وينتظم لتشكيل مجموعة من الأحداث تقترن بأشخاص، ويؤطرها فضاء من الزمان والمكان، وتعد الحكاية جوهر المروي والمركز الذي تتفاعل عناصر المروي حوله بوصفها مكونا له» [2].

وهذا يعني أن المؤلف محور الحكاية، إذ يعتبر هو الأساس الذي تنتج وتتفاعل فيه كل من الشخصيات والزمان والمكان...

ومنه نستنتج أن المروي يقوم على تفاعل الراوي وما أنتجه من أقوال وما قدمه من تقنيات ليسهل له بث الرسالة إلى المروي له.

**ج –المروي له:**

هو الشخص الذي يتلقى ما يرسله إليه الراوي من أحداث سواء كانت الأحداث المرسلة إليه حقيقية أم خيالية، أو يمكن أن يكون الشيء الذي تلقاه كائنا مجهول، فهو:

«الذي يتلقى ما يرسله الراوي سواء كان اسما متعينا ضمن البنية السردية أم كائنا مجهولا[3]» .

أي أن المروي له شأنه مثل شأن الراوي، ومن هنا نستنتج أن كل شيء في الكون لا يخلق كاملا، بل أن هناك ما يكمله، فالشمس يكملها القمر في الليل ومثلها، وهذا ما تمظهر في العالم السردي فكما أن هناك راوي يروي الأحداث، هناك مروي له يستقبل الأحداث، فليس هناك فائدة من وجود راوي يروي فحسب، بل لابد من وجود متلقي يتلقى الخطاب ويفهمه.

---

[1] ميساء سليمان :البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة،،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط،2011 م، ص.44

[2] إبراهيم عبد الله :السردية العربية، ص12.

[3] المرجع نفسه، ص12.

### 3- تعريف السردية:

السردية مصطلح حديث الاستخدام، لكنه ليس وليدا جديدا بين ضروب الآداب الأجنبية، لأن أصوله ترجع إلى زمن" أرسطو "و" أفلاطون "ولها فضل الإسهام في إرساء موانئ تطوره كعلم له قواعد محددة في بنية التركيب الإبداعي.

فالسردية هي«:مداهمة اللا متواصل المنقطع عن المطرد المستمر في حياة تاريخ أو شخص أو ثقافة، إذ تعمد إلى تفكيك وحدة هذه الحياة إلى مفاصل مميزة، تندرج ضمنها التحولات، ويسمح هذا بتحديد هذه الملفوظات في مرحلة أولى من حيث هي ملفوظات فعل تصيب ملفوظات حال فتؤثر فيها[1]» .

وهذا يعني أن السردية تختص في دراسة تفاعلات داخل النص الإبداعي، التفاعلات والأحداث المحورية التي تساهم في إبراز التغيرات الجذرية التي طرأت على الشخصية المحورية، أو الحدث البارز في النص التاريخي أو المفصلي في ثقافة ما بتحديد المصطلحات والألفاظ المتفاعلة مع الأحداث تفاعلا انسجاميا يخدم النص في حالة الاتصال والانفصال مع موضوعاتها.

«السردية خاصية معطاة تشخص نمطا خطابيا معينا ومنها يمكننا تمييز الخطابات السردية من الخطابات الغير سردية[2]» .

وهذا ما يؤكد أن السردية علم يختص في دراسة وتفكيك النص السردي، حيث يمكن من خلال تطبيق خصائص السردية على خطاب ما أو نص، معرفة طبيعة الخطاب إذا كان سردا أم لا.

فمن خلال هذه التعريفات نستنتج أن السردية مكون وفرع معرفي يحلل مكونات وخصائص النص السردي، مهما كانت مكتوبة أم شفوية، والتي تدرس موضوعا ما والتي يجب عليها أن تنقل إلى المتلقي بواسطة فعل سردي هو السرد.

### 4- البنية السردية:

يختلف مفهوم البنية السردية في العصر الحديث حسب تنوع المنطلقات الفكرية، فهو قرين البنية الشعرية والدرامية .وتذهب مفاهيم البنية السردية إلى مفاهيم مختلفة وتيارات متنوعة، فالبنية السردية عند:« فورسترد مرادفة للحبكة، وعند رولان بارت تعني التعاقب والمنطق أو التتابع والسببية، والزمان والمنطق في النص السردي، وعند أودين موير تعني الخروج عن التسجيل إلى تغليب أحد العناصر الزمنية أو المكانية على الآخر، وعند

[1] محمد ناصر العجيمي :في الخطاب السردي) نظرية ڤ.ريماس(، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1،1991 م، ص.56.

[2] يوسف وغليسي :الشعريات والسرديات) قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم(، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، دط، 2007م، ص.29.

الشكلانيين تعني التغريب، وعند سائر البنيويين تتخذ أشكالا متنوعة، ومن ثم لا تكون هناك بنية واحدة، بل هناك بنى سردية متعددة الأنواع، وتختلف باختلاف المادة والمعالجة الفنية في كل منها[1]» .

ومنه نستنتج أن هناك بنية سردية عبارة عن مجموعة من الخصائص النوعية للنوع السردي الذي تنتمي إليه، فهناك بنية سردية روائية وهناك بنية سردية درامية، كما هناك بنى أخرى لأنواع غير سردية، ومثال ذلك بنية الشعر.

[1] عبد الرحيم الكردي :البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط3،2005 م، ص.18

## الفصل الأول :مكونات البنية السردية.

- أولا :بنية الشخصيات.
- ثانيا :بنية الحدث.
- ثالثا :بنية الزمن.
- رابعا :بنية المكان.

تناولنا في المدخل مفاهيم حول الرواية والبنية والسرد، حيث ذكرنا مفهوم الرواية وبداياتها وأنواعها، كما تطرقنا الى مفهوم البنية وخصائصها ثم ذكرنا مفهوم السرد ومكوناته ومفهوم البنية السردية بصيغة عامة، أما في هدا الفصل النظري الموسوم بمكونات البنية السردية، حيث ذكرنا فيه أربعة مباحث رئيسية وهي بنية الشخصية، بنية الحدث، بنية الزمن وبنية المكان وهدا ما سنتطرق اليه خلال دراستنا في هدا الفصل.

## المبحث الأول :بنية الشخصية

اهتم النقاد بالشخصية الروائية منذ أن ظهرت، وقد اختلفوا في تحديد مفهوم لها، فلفظ الشخصية يشير إلى أساليب إدراكية وسلوكية، يرتبط بعضها ببعض، فهي لها دور مهم وفعال في العمل الروائي إذا يتمحور حولها المضمون الذي يود الكاتب إيصاله، من خلال العمل الروائي الذي كتبه.

### -1 تعريف الشخصية:

**أ- لغة:**

وردت الكثير من التعريفات اللغوية للشخصية، في كثير من المعاجم اللغوية، على أنها «:الشخص : جماعة شخص الإنسان وغيره، مذكر، والجمع أشخاص وشخوص وشخاص .والشخص :سواد الإنسان وغيره تراه من بعيد، تقول :ثلاثة أشخص .وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصه[1].»ومن هذا التعريف اللغوي، يبدو لنا أن الشخصية تعني الإنسان وإثباته لذاته .

«وورد أيضا تعريف آخر للشخصية في عدة معاجم اخرى منها القاموس المحيط على أنها :«الشخص سواد الإنسان وغيره تراه من بعد، جمع :أشخص وشخوص وأشخاص» [2].

نستنتج من هذين المفهومين السابقين :أن لفظة الشخص والشخصية مرتبطة بالإنسان .والشخصية هي الصفات التي تميز الشخص عن غيره، ولكل إنسان شخصية معينة وصفات معينة، تميزه عن الآخرين.

**ب -اصطلاحا:**

لا يمكن تخيل أي عمل أدبي دون شخصيات، حيث تعد العمود الفقري لكل عمل أدبي، فهي كائن حركي في العمل السردي، فاختلفت المفاهيم والآراء حول تحديد هذا المفهوم، فالشخصية تعد عنصر مهم في

[1] ابن منظور :لسان العرب، ص.2211

[2] الفيروز أبادي :القاموس المحيط، تح :أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط،2008 م، حرف الشين، ص.845

القصة أو الرواية أو المسرحية، «هي المحور الذي تدور حوله القصة كلها، لا معنى ولا وجود لأي قصة إلا بما فيها من شخصية أو أكثر [1].»

لأن القارئ نجده مهتم بالشخصية لمعرفة حقائقها وخباياها، ليصبح العالم الخيالي الرواية كأنه عالم واقعي؛ لأنه يعالج قضية شخصية من صميم الواقع .

فالتحليل البنيوي يرى أن :«الشخصية تمثل علامة تشكل مدلولها من وحدة الأفعال، التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه[2]»، وهذا يعني أن بناء الشخصية يمكن تحديده من خلال الوظائف التي تحملها على مدار الحكي، أي تشكل مضمونها من خلال ما تقدمه من أدوار داخل النص الروائي.

ويؤكد حميد لحميداني حول الشخصية، بأنها :«تركيب جديد يقوم به القارئ أكثر مما هي تركيب يقوم به النص .[3]» وهذا يعني أن القارئ يستطيع أن يضيف ويتدخل بتصوراته السابقة، ليخرج صورة مختلفة عما يلاحظه عن الشخصية الحكائية؛ فالشخصية تعتبر الدعامة الأساسية التي تقوم عليها الرواية، أو العمل الحكائي بصفة عامة، والروائي بصفة خاصة.

وعلى حد تعبير رولان بارت R.Barth «فالشخصية ماهي سوى نتاج عمل تأليفي».[4]ذلك لأنها شخص يتميز في وصفها بالخيال الفني الروائي للكاتب، وبمخزونه الثقافي الذي يسمح له أن يضيف ويحذف ويبالغ ويضخم في تكوينها وتصويرها، بشكل يستحيل معه أن يغير تلك الشخصية الورقية مرآة أو صورة حقيقية، لشخصية معينة في الواقع الإنساني المحيط؛ لأنها شخصية من اختراع الروائي فحسب، أي أن الكاتب هو الذي يتحكم في الشخصيات، فيجعلها إما مطابقة الواقع أو يترك العنان لمخيلته.

ومنه نستنتج أن الشخصيات هي التي تجسد المتن الحكائي وتربط عناصره، فلا يمكن تصور أي عمل روائي دون شخصيات، فهي المحرك الأساسي الذي تقوم عليه الأحداث في تفاعلها وتأثيرها، حيث تعتبر محور الأعمال، فمهما تعددت المفاهيم إلا أن المعنى الحقيقي واحد، فالشخصية تبقى الأساس في أي إنتاج أدبي، ولا يصبح للعمل الأدبي قيمة عند التخلي عنها، فهي جوهر من جواهر النص وبواسطتها نتواصل إلى أبعاد وتأويلات النص الذي يود المبدع إيصالها.

---

[1] يراجع : حسين القباني، فن كتابة القصة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر،مصر، دط، دت، ص70، ص.71

[2] محمد بوعزة :تحليل النص السردي، ص.39

[3] حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، ص.50

[4] المرجع نفسه، ص ن.

## 2 -أنواع الشخصية:

تعتبر الشخصية من أهم العناصر الأساسية في الخطاب السردي، فتمثل أهم نكون من مكونات العمل الروائي والحكائي، لذلك نجدها تمتاز بأهمية كبيرة عند المختصين بالأنواع الحكائية المختلفة، حيث تفرعت الشخصية إلى أنواع عديدة منها:

**أ –الشخصية الرئيسية" النامية :"**

هي الشخصية التي يكون لها حضور في العمل الروائي بنسبة كبيرة، فيجعلها الروائي تتمحور على عامة الرواية، في لي اهتمامه عليها بشكل كبير وزائد، كونها تكون بؤرة الحدث .

فطبيعة النص الروائي هو ما يفرض على الشخصية كيف يكون نوعها. فالشخصية الرئيسية هي " : الشخصية التي تنظم أحداث الرواية من بدايتها إلى نهايتها، فهي أشبه بالخيط الذي ينظم حبات العقد، وقد يكون الراوي المشارك هو الشخصية الرئيسية في الرواية [1]" .فالشخصية الرئيسية إذن هي التي تعطي الحدث دافعيته وتبرزه في صناعة الأحداث، وتتبعها من البداية.

«هي التي تستأثر باهتمام السارد، حيث يمكنها حضورا طاغيا، وتحظى بمكانة متفوقة، هذا الاهتمام يجعلها مركز اهتمام الشخصيات الأخرى، وليس السارد فقط[2]» ، فالسارد يخصها بمجموعة من الصفات لا تملكها الشخصيات الأخرى، كما يعطيها مكانة دون غيرها نظرا للدور الذي تلعبه .

«رغم ما قيل في شأن الشخصية الرئيسية، إلا أنا هذا لا يعني أن سائر الشخصيات الأخرى لاوجود لها[3]» .

نستنتج مما سبق أنا الشخصية النامية هي التي يختارها الروائي لتمثيل الدور الذي أراد تصويره، أو تقوم بالتعبير عن الأفكار والأحاسيس التي قصدها، فهي الشخصية التي تتمحور عليها الأحداث، وتمثل الفكرة الأساسية عن موقف بطولي فردي .

[1] سونا بدير :الشهادة والاحتجاج في الرواية– أعمال حسن سامي نموذجا–، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1،2023 م، ص.177

[2] محمد بوعزة :تحليل النص السردي ( تقنيات ومفاهيم ) ، ص.56

[3] المرجع نفسه، ص.57

**ب –الشخصية المرجعية :**

هي شخصية ترتبط بالقارئ بالدرجة الأولى، تشتمل على الشخصيات التاريخية وكذا الأسطورية، المجازية و الاجتماعية.

فهي حسب فيليب هامون Philippe Hamon «شخصيات تحمل علامات مرجعية وإحالية مثل شخصيات تاريخية ) نابليون الثالث في ريش ليو عند ألكسندر دوما( ، وشخصيات أسطورية) فينوس، زوس، وشخصيات مجازية) الحب والكراهية( ،وشخصيات اجتماعية) العامل ،الفارس والمحتال[1]» ،(فتحيل هذه الشخصيات كلها على معنى ثابت حددته ثقافة ما، كما تحيل على أدوار واستعمالات ثابتة.

ومنه نستنتج أن الشخصية المرجعية هي شخصية تحيل إلى خلفيات ثقافية ثابتة.

**ج–الشخصية المسطحة الثابتة:**

هي الشخصية التي لا تتغير مواقفها من بداية العمل الروائي إلى نهايته، وهذا ما وضحه عبد الملك مرتاض في نظرية الرواية : «هي الشخصية البسيطة التي تمضي على حال لا تكاد تتغير، ولا تتبدل في عواطفها ومواقفها وأطوار حياتها بعامة.[2]»

إذن الشخصية المسطحة تدخل إلى عالم الرواية، لا تنمو ولا تتطور خلال الأحداث، تبقى ثابتة على حالة واحدة، لا تحيد عنها، تبقى جامدة طوال الرواية، لا تتغير ولا تنمو بنمو الصراع الذي هو جوهر الرواية، وقد تبنى وتقوم هذه الشخصية على فكرة واحدة لا تحيد عنها.

**د–الشخصية الغائبة:**

هي شخصية لانعرف عنها أي شيء، لا تؤدي أي دور، فهي من الشخصيات التي تكون خارج أحداث الرواية، فهي :«تلك الشخصية التي تأسست على التوضيحات التي قدمها جيرار جنيت بخصوص الزمن السردي، تشتغل هذه الشخصيات الخارجية على إطار الزمن الحاضر القصة السابقة، تتميز بحضورها القليل وغياب برنامجها السردي.[3]»

[1] فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر :سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، ط1،2013 م، ص.35

[2] عبد الملك مرتاض :(في نظرية الرواية) بحث في تقنيات السرد(، عالم المعرفة، الكويت، دط،1998 م، ص.09

[3] رشيد بن مالك :السيميائيات السردية، دار مجداوي، الأردن، ط1،2006 م، ص.135

فهي تعني أنها شخصية تكون حاضرة باسمها، وغائبة في عملها الروائي فيكون اسمها حاضر في المتن الروائي، وملفوظها السردي غائب.

**هـ – الشخصية الإشارية:**

هي الشخصية التي تربط بين القارئ والمؤلف، فهي تمثل حضور المؤلف أو القارئ من خلال الضمير أو من خلال حضور الشخصيات الناطقة باسم المؤلف، «هي الشخصية الواصلة الناطقة باسم المؤلف، وكثيرا ما تعبر عن الرواة والأدباء والفنانين.[1]»

وهذا يعني أن الشخصية بمثابة الدليل الذي يشير إلى حضور المؤلف أثناء الوصف والتعليق الذي يتضمن العمل الروائي، أي تكون الشخصية ناطقة على اسم مؤلفها.

**3- الرؤية السردية:**

اختلف الباحثون والنقاد في تحديد مفهوم لمصطلح الرؤية السردية، فقد أطلقوا عليها عدة مصطلحات من بينها وجهة النظر.

فالرؤية السردية هي :« الطريقة التي اعتبر بها السارد الأحداث عند تقديمها[2]» ، وهذا يعني السارد يهدف إلى إيصال الفكرة إلى المتلقي .

«الأحداث لا تقدم إلا من خلال زاوية نظر الراوي[3]»، فهو يختبر الأحداث ويعطيها تأويلات معينة قد يفرضها القارئ، وأن وجهة النظر التي يقدمها الكاتب للمتلقي تجعله هو القارئ يتعايشان معها.

كما نجد في النقد الإنجليزي :«يستخدم النقد الإنجليزي مصطلح وجهة النظر بدلا من الرؤية السردية، كما نجد مصطلحات ثالثا معادلا لها وهو المنظور السردي[4]» .

وبهذا نستنتج أن الرؤية السردية هي من المكونات الخطابية الأساسية في العمل الروائي، فأحداثها لا تقدم إلا من خلال وجهة نظر الراوي، ومن خلال هذه الدراسة سنقف على تصور تودوروف، فنجده يميز بين ثلاثة أنواع من الرؤية السردية، وهي:

---

[1] فيصل الأحمر :معجم السيميائيات، الدار العربية العلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2010 م، ص.218

[2] عبد الله إبراهيم :المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990 م، ص61، ص62، نقلا عن :البنية القصصية في رسالة الغفران، مكتبة الدار العربية للكتاب، تونس، دط، 1977 م، ص.64

[3] حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص.47

[4] محمد بوعزة :تحليل النص السردي، ص.76

**أ –الرؤية من الخلف:**

تتمثل هذه الرؤية في كون الراوي عالما أكثر مما تعلمه الشخصية الحكائية، وهذا يعني أن السارد يرى ما يجري ويحدث خلف الجدران، كما يرى ما يحدث في ذهن بطله ويشعر به، «في هذه الحالة يكون السارد أكثر معرفة من الشخصية الروائية» [1]، وكأن جميع الحجب مكشوفة أمام نافذته، ليطل من خلالها على معرفة جميع الأحداث.

إذ أن الراوي يحكم مركزه «في هذا النمط الذي نفتقده كل شخصيات القصة إذ ينتقل في الزمان والمكان دون معاناة، ويرفع أسقف المنازل فيرى ما بداخلها وما في خارجها ويشيق قلوب الشخصيات ويغوص فيها، ويتعرف على أخفى الدوافع وأعمق الخلجات .[2]» وهذا يعني أن السارد له سلطة تامة ومعرفة كافية.

**ب–الرؤية مع:**

في هذه الحالة يعرف السارد بقدر ما تعرف الشخصية الروائية، معنى هذا أنه لا يقدم للقارئ معلومات أو تفسيرات إلا بعد أن تكون الشخصية نفسها قد بادرت وتوصلت إليها، أي تكون معرفة السارد متساوية مع معرفة الشخصية[3]، أي تتكافئ معرفة الراوي مع معرفة الشخصية، فما يعلمه الراوي تعلمه الشخصية، وما لا يعلمه الراوي لا تعلمه الشخصية.

**ج–الرؤية من الخارج:**

هي رؤية سطحية يكون الكاتب أقل معرفة بمجريات الأمور، أي يكون الراوي أصغر وأضعف من الشخصية الحكائية في السرد، بحيث يكون الراوي في هذا النوع أقل معرفة بالأحداث من جميع الشخصيات، فهو يعتمد في رؤيته لها اعتماداً كليا على وصف ما يراه ويسمعه من الشخصية وصفا ظاهريا خاليا من أي تدخل أو تأويل[4] . وهذا يعني أن الراوي شاهد على أفعالها وتصرفاتها فقط، وليس بمقدوره الاطلاع على ما تفكر فيه أو تنوي إليه، إذ يصف ما يراه ويسمعه لا أكثر، معنى هذا أنه يروي ما يحدث في الخارج، يعرف ما هو ظاهر ومرئي فقط، ولا يتعمق إلى دواخل ونفسيات الشخصيات.

ومن خلال المقارنة مع الرؤية الأولى والرؤية الثانية نستنتج أن هذه الرؤية (الرؤية من الخارج)أقل معرفة، لأن الشخصية تكون معرفتها أكبر من معرفة الراوي، فهو لا يعلم على خباياها شيء، يستطيع وصف أفعالها، إلا أنه يجهل أفكارها، فيعتمد على الستار الخارجي فقط.

---

[1] محمد بوعزة :تحليل النص السردي، ص.77

[2] نفلة حسن أحمد العزي :تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2010 م، ص.158

[3] يراجع :محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص.79

[4] يراجع :حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص.48

## المبحث الثاني :بنية الحدث:

من البنيات السردية الأساسية المهيمنة في النص الروائي، بنية الحدث، هذه البنية تلعب دورا رئيسيا في الرواية، فهي بنية تعتمد على سرد الأفعال التي تقوم بها الشخصيات داخل النص السردي، فالحدث عنصر ملازم لعنصر الشخصية، لا يمكن الفصل بينهما، إذ لا تقل أهمية الحدث عن أهمية الشخصية، فهما عنصرين مترابطين، فإذا حذف عنصر الحدث قد يتأثر المنطق السردي، وهذا يؤدي إلى تأثر جمالية الرواية، وفيما بلي نتعرف على مفهوم الحدث وأهميته.

### 1- مفهوم الحدث:

#### أ-لغة:

لتعريف الحدث من الجانب اللغوي، لابد لنا بالعودة إلى أشهر المعاجم اللغوية؛ فقد ورد مصطلح الحدث في لسان العرب بأنه :«حدث الشيء، يحدث حدوثا وحداثة، وأحدثه هو، فهو محدث وحديث، والحدوث شيء لم يكن، وأحدثه الله فحدث .وحدث أمر أي وقع[1]» .

كما نجد ابن فارس في معجمه مقاييس اللغة يعرف الحدث بقوله :«الحاء والدال والتاء أصل واحد، وهو كون الشيء لم يكن، يقال :حدث أمر بعد أن لم يكن» [2].

وهذا يعني أن الحدث في معناه اللغوي يعني بوقوع أمر ما، بمعنى الانتقال من مرحلة لم يحدث فيها شيء إلى مرحلة وقع فيها الحدث.

#### ب-اصطلاحا:

مما لاشك فيه أن للحدث كثيرا من التعريفات من بينها :« إن الحدث هو العمود الفقري لمجمل العناصر الفنية (الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة)، والحدث الروائي ليس تماما كالحدث الواقعي (في الحياة اليومية ) - وإن انطلق أساسا من الواقع .-ذلك لأن الروائي، حين يكتب روايته يختار من الأحداث الحياتية ما يراه مناسبا لكتابة روايته، كما أنه ينتقي ويحذف ويضيف من مخزونه الثقافي ومن خياله الفني، ما يجعل من الحدث الروائي، شيئا آخر، لا نجد له في واقعنا المعيش، صورة طبق الأصل [3]» .وهذا يعني بأن الحدث الروائي مترابط مع الزمان

[1] إبن منظور :لسان العرب، مادة (حدث)، ص.796

[2] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا : مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1،1979 م، ج2، ص.36

[3] آمنة يوسف :تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ص.37

والمكان، الشخصيات واللغة، وهو لا يشبه الحدث الواقعي، فالكاتب يختار من الأحداث ما يناسب نصه فقط وما يخدم موضوعه.

ويمكن تعريف الحدث في الرواية أيضا بأنه :«تضارب القوى المتعارضة المتلاقية الموجودة في أثر معين، فكل لحظة في الحدث تؤلف موقفا للنزاع تتلاحق فيه الشخصيات، تتحالف أو تتجابه [1]»، وبناء على هذا التعريف للحدث يبدو لنا أن علاقة شخصيات النص الروائي ناتجة عن إنجاز الحدث المسند لهذه الشخصيات. «الحدث هو أثر تحدثه الشخصية داخل الخطاب الروائي وتتفاعل معه لتنسج حيثياته، وبذلك فإن الشخصية هي من توجد الحدث وهي أيضا من تعيش مجرياته[2]» .

مما سبق ذكره عن مفهوم الحدث تجد بأن الحدث هو متوالية من الأفعال التي تقدمها الشخصيات داخل نص سردي معين وتشكل مع بعضها حبكة سردية.

## 2- أهمية الحدث الروائي:

بما أن الحدث من البنى السردية في الرواية، وهو مجموعة من الأحداث والوقائع المرتبة حسب الشخصيات وما يناسبها، فهذا يعني أن للحدث أهمية كبيرة في النص الروائي ، وفيما يلي نتعرف على أهمية الحدث في الرواية: «من الجدير بالقول إن أهمية الحدث ومكانته في الرواية ، لا تقل عن أهمية الشخصية، فليس بمقدور باحث أن يدرس أهمية الشخصية منفصلا عن الحدث، ولا دراسة الحدث منفصلا عن الشخصية؛ لأن كلا منهما متمم للآخر ومندغم به، وهذا الارتباط الوثيق بين الشخصية والحدث هو في الأصل ارتباط عضوي، فإذا كان الحدث هو الذي يبث الحركة والنمو والحياة في الشخصية، فإننا في المقابل نعي أن الشخصية هي الفاعلة الحدث تأثيرا فيه أو تأثرا به[3]» .

وهذا يعني أن الحدث في الرواية متصل مع الشخصية، لا يمكن الفصل بينهما،« فالحدث عنصر رئيسي في كل رواية، إذ يعتمد عليه في تنمية المواقف، وتحريك الشخصيات[4]» .

ونفس الأهمية تستخلصها الدكتورة سماح عبد الله، فهي ترى أن الحدث الروائي له أهمية كبيرة،« فهو يرتبط بالشخصية في الأعمال الروائية ارتباط السبب بالمسبب، إذ يكتسب الحدث (الفعل )، أهميته من خلال

[1] أحمد مرشد :البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، ص.109

[2] حميدي نجاة :بنية الحدث في رواية" بحر الصمت "لياسمينة صالح، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة بشار، العدد الثالث، 2015م، ص.61

[3] عبد الرقيب مرزاح :مقاربات نقدية في خطاب الرواية اليمنية الحديثة، دار عناوين بوكس، اليمن، ط1،2021 م، ص.26

[4] بوقرط الطيب :بيبليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر، مقاربة تحليلية للمدونات السردية)الفترة الممتدة من1982إلى غاية(2013، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2017 م، ص.185

الشخصية (الفاعل)؛ذلك لأن الحدث شيء هلامي إلى أن تشكله الشخصية-بحسب حركتها -نحو مسار محدد يهدف إليه الكاتب[1]» .

ومن خلال ما سبق ذكره حول أهمية الحدث، نستخلص بأن الحدث عنصر هام وضروري في كل نص روائي، فهو مرتبط ارتباط وثيق بالشخصيات، فلا يمكن ذكر أحداث دون ذكر شخصيات، لكن وبالرغم من أهمية الحدث الروائي، إلا أنه لم يحظى كثيرا باهتمام النقاد، مقارنة بالأهمية الكبيرة التي حظي بها الزمان والشخصيات

**-3 طرق عرض الحدث:**

اختلفت طرق عرض الحدث من روائي إلى آخر، فلكل طريقته الخاصة في عرض أحداث روايته، فهناك عدة طرق لعرض الأحداث، قد يلجأ الكاتب لإحداها، وذلك تبعا لثقافته ورؤيته الفنية، فقد يبدأ الروائي قصتها من أول أحداثها ثم يتطور بأحداثه وشخوصه تطورا أماميا متبعا المنهج الزمني...الطريقة التقليدية، وقد نبدأ القصة بنهايتها، فيصور الحادثة ثم يعود بنا إلى الخلف كي نكتشف الأسباب والأشخاص(الفلاش باك) ، وقد يتبع أسلوب اللاوعي والتداعي، فيبدأ من نقطة معينة ويتأخر حسب قانون التداعي...الطريقة الحديثة، كل تلك متروك لعبقرية الكاتب وتمكنه من أدوات الكتابة.[2]

ومن خلال قراءتنا وتتبعنا لمضمون الرواية يتبين لنا أي الطرق التي استخدمت في عرض الحدث من بداية الأحداث إلى نهايتها.

**4ـ علاقة الحدث بالزمن:**

هناك علاقة وثيقة تربط الزمن بالحدث، فلا يمكن ذكر حدث معين، دون الحديث عن الزمن الذي وقع فيه .«فالحدث يرتبط بالزمن ارتباطا وثيقا، إذ إن الأحداث تدخل تفصيلاته ضمن قالب زمني يستوعبها وينقلها إلى وعي القارئ، فالحدث يجب أن يتسم بالزمنية، والزمن من حيث هو يجب أن يتصف بالتاريخية في أي شكل من أشكالها [3] » .ومعنى هذا أن أي نص روائي بحاجة ماسة إلى الزمن، فلا بد من الروائي أن يذكر الزمن الذي جرت فيه أحداث الرواية، فيقدم أحداث ويؤخر أحداث، وذلك حسب موضوعه.

كما يدرك كتاب الرواية التقليدية أن:

[1] سماح عبد الله أحمد الفران :النص النسوي ومأزق البنية" دراسة تحليلية"، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط،2017 م، ص.99

[2] يراجع: سماح عبد الله أحمد الفران :النص النسوي ومأزق البنية" دراسة تحليلية"،ص101ص 102.

[3] المرجع نفسه، ص101.

« الأعمال السردية تقع بجميع أحداثها تحت وطأة الزمن، ولذلك نجد أن أغلب الروايات التقليدية تجنح البناء الزمني الذي يقوم على التصور العادي للعلاقة الزمنية، بحيث أن الماضي يفضي للحاضر، وأن الحاضر يفضي إلى المستقبل، وهذا ما يسمى بالتسلسل الزمني أو البناء التقليدي في عرض الحدث الروائي.[1]»

فترتيب أحداث الرواية زمنيا يجعلها واضحة ومفهومة بالنسبة للقارئ، بحيث لا يجد فيها أي غموض أو تساؤل.

**5- علاقة الحدث بالشخصية :**

كما ذكرنا سابقا في أهمية الحدث، «حيث يرتبط الحدث الروائي بالشخصية في الأعمال الروائية ارتباط السبب بالمسبب، إذ يكتسب الحدث أهميته من خلال الشخصية» [2].

فمن الخطأ الفصل أو التفرقة بين الشخصية وبين الحدث، لأن الشخصية هي المسيرة للحدث، فالحدث هو الشخصية، وهي تعمل أو الفاعل وهو يفعل.

«لا يمكن أن نتخيل عملا روائيا دون أن يكون فيه شخصيات تنقل إلينا الأحداث وتترجمها، ويشترط في الشخصيات أن تكون ممكنة الحدوث، وغير بعيدة عن واقع الحياة اليومية» [3].

فالعلاقة القائمة بين الشخصية والحدث فرضت نظرة معينة، فالشخصية لم تعد تحدد بصفاتها وخصائصها الذاتية، بل بالأعمال التي تقوم بها ونوعية هذه الأعمال.

وخلاصة القول فإن الشخصية والحدث من المكونات السردية المترابطة ببعضها، فإن دراسة الحدث في الرواية يستدعي كثيرا من التركيز، وذلك نظرا لتداخله الشديد مع البنى السردية الأخرى، من زمان وشخصية ومكان.

[1] سماح عبد الله أحمد الفران :النص النسوي ومأزق البنية ، ص 101.

[2] المرجع نفسه، ص ن.

[3] المرجع نفسه، ص.45

## - المبحث الثالث :بنية الزمن

يعد الزمن العمود الفقري للرواية، فبواسطته ترتب الأحداث، حتى أصبح يحكم بنجاح الرواية أو فشلها من خلال تحكم الروائي في الزمن داخل العمل السردي، فالزمن يأخذ لنفسه أبعادا لغوية وأخرى اصطلاحية، فهو من أهم العناصر التي تقوم عليها الرواية لأنه المحرك في سير الحكاية وتقدم الأحداث.

### -1 تعريف الزمن:

**أ-لغة:**

ورد مفهوم الزمن في معجم لسان العرب بأنه« :الزمن والزمان :اسم لقليل الوقت وكثيرا؛ وفي المحكم :الزمن والزمان العصر، والجمع أزمن وأزمان وأزمنة .قال شَمِرّ :الدهر والزمان واحد [1]» .ويعنى به الوقت والمدة والدهر.

كما وردت أيضا كلمة الزمن في القاموس المحيط بأنها :«الزمن، محركةً وكسحاب :العصر، واسمان لقليل الوقت وكثيره .الجمع أزمان وأزمنة وأزمن .ولقيتيه ذات الزمنين، كزبيرٍ :تريد بذلك تراخي الوقت[2]» .

إذن فأغلب المعاجم اللغوية تتفق على أن الزمن يعبر عن الوقت، ويركز على معنى واحد وهو المدة، مهما كانت طويلة أو قصيرة.

**ب-اصطلاحا:**

وقع اختلاف كثير بين الدارسين حول تعريف الزمن، حيث عرفه كل باحث على حسب ميوله العلمية والأدبية، فالزمن شيء لا يرى، لكن أثره يتجسد على الإنسان والأشياء والحيوان، فالزمن «متأصل في خبرتنا اليومية والحياتية، فالحياة زمن والزمن حياة، لذلك لا يقتصر الإحساس بالزمن على الإنسان، فجميع الكائنات تملك إحساسا بالزمن، ولكنها تختلف في درجة الإحساس والإدراك [3]» .

[1] ابن منظور :لسان العرب، ص.1867

[2] الفيروز أبادي :القاموس المحيط، ص.720

[3] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2004 م، ص.12

هذا يدل على أن الزمن هو العامل الأساسي في تتبع سلوك وحركات البشر، فهو مرتبط بالوجود، كما يظهر على العديد من الكائنات، فليس مرتبط بالإنسان فحسب، بل يشمل الكثير، لكن درجة الإدراك تختلف.

الزمن «مجموعة العلاقات الزمنية، السرعة، التتابع، البعد،... إلخ، بين المواقف والمواقع المحكية، وعملية الحكي الخاصة بهما، وبين الزمن والخطاب والعملية السردية[1]» .

والحاصل أن الزمن هو مجموعة من العلاقات والارتباطات الناتجة عن الأحداث والتغيرات والتحولات التي تطرأ عن التتابع عبر الفترة الزمنية، ذات وتيرة متسارعة.

من الصعب إيجاد مفهوم واضح للزمن الروائي وذلك لكونه غير ظاهر، يتجسد فقط، إذن «هو محور الرواية وعمودها الفقري الذي يشد أجزاءها ونسيجها، كما هو محور الحياة ونسيجها، اعتبره بعض الدارسين الشخصية الرئيسية في الرواية، فهو محور البنية الروائية وجوهر تشكيلها[2]» .

ومن خلال ما سبق يمكن حصر الزمن في أنه ديمومة وسيرورة نسير بها من الماضي، ثم ينطلق إلى المستقبل، فنتخيل الأمر في الوالدين فنقول إن الزمن قد أثر فيهم، لا أحد ينكر وجود الزمن، فهو الموجود المعنوي الذي يدرك بالموجودات الحسية، فتغير المحسوسات يوحي يتقدم الزمن ولولا التغير لما أدركنا الزمن، وخلاصة القول هي أن الزمن الروائي ذو مفهوم متفلت.

**2 –أنواع الزمن :**

لقد اختلفت آراء الدارسين والأدباء حول أنواع الزمن، فنجد أن هناك نوعين لهما دور في تشكيل الزمن في الأدب، ومن هذه الأنواع : (الزمن الطبيعي و الزمن النفسي).

**أ –الزمن الطبيعي :**

أطلق عليه الزمن الكرونولوجي (علم التسلسل الزمني) والخارجي والموضوعي، لكن الأكثر شيوعاً وتداولا هو الزمن الطبيعي، فكان اتصاله بالتاريخ اتصالا وثيقا، حيث أن :«للزمن الطبيعي ارتباط وثيق بالتاريخ، حيث أن التاريخ يمثل إسقاطا للخبرة البشرية على خط الزمن الطبيعي، وهو يمثل ذاكرة البشرية، يختزن خبراتها مدونة في نص له استقلاله عن عالم الرواية[3]» .

وهذا يعني أن الزمن الطبيعي له علاقة تكاملية بالتاريخ، فالتاريخ أصل الخبرة البشرية، كما يعني أن ارتباطه بالتاريخ هو ترجمة حقيقية الخبرة البشرية، وهو الذاكرة الفعلية للإنسان، فهو مخزن لخبرات مستقلة عن عالم الرواية.

[1] جيرالد برنس :المصطلح السردي، تر :عابد خزندار، المجلس الأعلى الثقافة، القاهرة، مصر ط1،2003 م، ص.231

[2] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص.36

[3] سيزا قاسم :بناء الرواية) دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ(، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، دط،2004 م، ص.68

فالزمن الطبيعي لا يمكن تحديده بالممارسات وجوانب الخبرة في الحياة، إنما تحديده يكون مرتبطا «بالتركيب الموضوعي للعلاقة الزمنية في الطبيعة[1]» .

ومن خلال هذا فالزمن الطبيعي هو زمن موضوعي، أي زمن حقيقي محايد، فالإنسان لا يستطيع التدخل فيه.

نستنتج مما سبق ذكره أن الزمن الطبيعي هو الزمن الذي يكون ارتباطه بالتاريخ ارتباطا وثيقا، فهو زمن موضوعي، أي حقيقي، وهو مخزن لخبرات مستقلة عن عالم الرواية.

**ب–الزمن النفسي :**

هناك زمن طبيعي، وهو الزمن الذي يتحكم في الإنسان، وهناك زمن آخر، وهو الزمن النفسي، الذي نجده في أعماقنا النفسية، وفي خبرتنا اليومية، عكس الزمن الطبيعي.

«الزمن النفسي لا يخضع لقياس الساعة، مثل ما يخضع الزمن الموضوعي [2]» .فهو زمن لا يخضع ولا يتماشى مع خط عقارب الساعة، وتعاقب الليل والنهار، بينما هو زمن داخلي وجداني، مرتبط بالحالة النفسية الشعورية للإنسان.

«لقد انتصر الزمن النفسي على أحادية الزمن الموضوعي الخطي، الذي يتجه إلى الأمام الذي يرتبط بمحسوساتنا، أما الذاتي هو يرتبط بإحساساتنا[3]» .

مما يتبين أن هناك فرق واضح وشاسع بين الزمن الموضوعي والزمن النفسي، مما ولد صراعا و تنافسا بين الزمنين، حيث انتصر الزمن النفسي على أحادية ورتابة الزمن الموضوعي، إذ يعتبر الزمن النفسي زمنا ذاتيا، يقيسه صاحبه بحالته الشعورية.

وقياسا على هذا توصلنا إلى أن الزمن النفسي مرتبط بأحاسيس ومشاعر الإنسان، فهو زمن وجداني، يتمركز في أعماق خبرتنا اليومية، وكذا التجارب الحياتية، فالإحساس يختلف، وتظهر وجهات النظر رغم كونها تجارب مشتركة بيننا، فلكل منا زمنه الذاتي المنفرد.

[1] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص.22

[2] المرجع نفسه، ص.23

[3] عبد اللطيف الصديقي :الزمان أبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية الدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،1995 م، ص.49

**3- مستويات الزمن :**

أول ما يلفت نظر القارئ في النصوص الروائية، هي قدرة الراوي على التحكم في الزمن، حيث يمكنه التغيير في وتيرة الأحداث، والتلاعب بها مما يجعل القارئ متذبذبا في تحديد الزمن الحقيقي في تسلسل وتيرة الأحداث.

**أ-زمن القصة ( زمن الحكي)**

هو المستوى الأول من الحكي، وهو «زمن وقوع الأحداث المروية في القصة، فلكل قصة بداية ونهاية، ويخضع زمن القصة للتتابع المنطقي[1]» .

ومعنى هذا أن زمن القصة لا بد من وجود بداية ونهاية له، وهو ما يقدمه الروائي في كتاباته على شكل أحداث، وتكون هذه الأحداث خاضعة للتسلسل المنطقي.

زمن القصة هو«زمن المادة الحكائية، وكل مادة حكائية ذات بداية ونهاية، إنها تجري في زمن واحد، سواء كان هذا الزمن مسجلا أو غير مسجل كرونولوجيا أوتاريخيا »[2].

ومعنى هذا أن زمنها هو زمن حقيقي للأحداث، غير وهمي، وهي عبارة عن أحداث ثابتة كما وقعت، ليس فيها زيادة أو نقصان، كما أنه مرتبط ارتباطا وثيقا بالأحداث، تلك الأحداث الموجودة على أرض الواقع، أي تتبع للأحداث كما في الوجود والتاريخ.

زمن القصة هو زمن خاص بالعالم المتخيل «فيمكن أن نعرف زمن الحكاية بأنه الزمن الحقيقي أو المتخيل الذي تدور فيه أحداث القصة المروية[3]» .

فزمن القصة هو الزمن المتعلق بالعالم الافتراضي( العالم المتخيل) ، أو هو زمن حقيقي يشمل كل الأحداث المتسلسلة في العمل الروائي.

ومن هذا نستنتج أن زمن القصة هو الزمن الذي تقع فيه الأحداث المروية، ويخضع للتسلسل المنطقي، فهو كل مادة حكائية تندرج فيها بداية ونهاية، إذ أنها تعد المستوى الأول للحكي.

**ب -زمن الخطاب :**

زمن الخطاب هو زمن السرد، ويقوم على عكس زمن القصة الذي يتبع التسلسل المنطقي للأحداث، فهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة، فإذا كان زمن القصة يقدم

[1] محمد بوعزة :تحليل النص السردي، ص.87

[2] سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي) الزمن، السرد، التبئير(، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3،1997 م، ص.89

[3] محمد القاضي وآخرون :معجم السرديات، دار محمد علي للنشر والتوزيع، تونس، ط1،2010 م، ص.230

الأحداث على التوالي( الحدث الأول، الحدث الثاني ثم الحدث الثالث) ، فزمن الخطاب يأتي(بالحدث الأول، الحدث الثالث ثم الحدث الثاني)، فهو يقوم بكسر تسلسل الأحداث، لكن لا يؤثر في جوهرها.

«إن زمن القصة يخضع بالضرورة للتتابع المنطقي للأحداث، بينما لا يتقيد زمن السرد بهذا التتابع المنطقي[1]» .

ففي زمن القصة وجوب التتبع والتسلسل المنطقي للأحداث، بينما زمن السرد لا ينحصر ويتقيد بهذا التتابع.

زمن الخطاب هو« :تجليات تزمين زمن القصة وتفصيلاته، وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع، ودور الكاتب في عملية تخطيب الزمن، أي إعطاء زمن القصة بعدا متميزا وخاصا[2]» .

وهذا ما يؤكد أن للزمن في العمل الإبداعي أهمية بارزة، حيث أن طبيعة الزمن الموظف في الخطاب من تبطيء وتسريع واسترجاع واستباق يتحكم فيها الكاتب لإعطاء فاعلية وانسجام وبعد فكري للأحداث الموظفة داخل النص الإبداعي، مما يجعل هذا العمل جزء متكامل تخدم كل جزئية فيه العمل الإبداعي، مما يخدم الفكرة المراد إيصالها من الخطابات الموظفة في النص الإبداعي.

وفي دراسة تودوروف للأزمنة السردية يؤكد عدم للتشابه بين زمانية القصة وزمانية الخطاب« :فزمن الخطاب هو بمعنى من المعاني زمن خطي، في حين أن زمن القصة هو زمن متعدد الأبعاد، ففي القصة يمكن لأحداث كثيرة أن تجري في آن واحد، لكن الخطاب ملزم بأن يرتبها ترتيبا متتاليا، يأتي الواحد فيها بعد الآخر . كأن الأمر يتعلق بإسقاط شكل هندسي معقد على خط مستقيم، ومن هنا تأتي ضرورة إيقاف التتالي الطبيعي للأحداث، حتى وإن أراد المؤلف إتباعه عن قرب، لذلك يلجأ السارد إلى التحريف الزمني للتحايل على خطبة زمن الخطاب، فتبرز أشكال سردية متعددة[3]» .

فلجوء الأدباء والدارسين إلى تقسيم الزمن إلى زمن القصة وزمن الخطاب، ليس بالأمر الهين، فهو إجراء نقدي لكيفية سير الدراسة النقدية، وأن كلاهما يندمجان معا لتشكيل وحدات زمنية مختلفة وأخرى.

نستنتج أن زمن القصة هو المدى الزمني الذي تستغرقه الوقائع، والمواقف المعروفة كنقيضه لزمن الخطاب، هذا الأخير هو الوقت الذي يستغرقه عرض المواقف والوقائع كنقيض لزمن القصة.

---

[1] حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص.73

[2] سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي، ص.89

[3] تزفتيان تودوروف :طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد كتاب المغرب، الرباط، المغرب، ط1،1992 م، ص.55

**4 – المفارقة الزمنية :**

تتجسد المفارقات الزمنية في متن الرواية، حيث تكون على شكل استباق واسترجاع، إما للرجوع إلى الماضي والعودة إلى الوراء، أو التنبؤ للمستقبل والاستشراف عليه، فهي «إما أن تكون استرجاعا لأحداث ماضية، أو تكون استباقا لأحداث لاحقة[1]» .

تتمظهر هذه المفارقة بالتلاعب بالنظام الزمني للرواية، فإما أن تكون استرجاعا أو تكون استباقا.

**أ –الاسترجاع :**

يعد الاسترجاع من التقنيات الزمنية السردية والأكثر بروزا في النصوص الروائية، فنجد الروائي من خلالها يعود إلى زمن الماضي، وهو في زمن الحاضر، فيقوم بتوظيفه، فالاسترجاع يعد« مفارقة زمنية باتجاه الماضي، انطلاقا من لحظة الحاضر، إستدعاء حدث أو أكثر وقع قبل لحظة الحاضر[2]» .، وهي اللحظة التي تتوقف عندها الأحداث المتتابعة زمنيا، لكي تترك وتتيح المجال لاسترجاع الماضي.

فالاسترجاع هو :«كل عودة للماضي، تشكل بالنسبة للراوي استذكارا يقوم به لماضيه الخاص، ويحيلنا من خلاله إلى أحداث سابقة عن النقطة التي وصلتها القصة [3]» ، مما يبرز أن المؤلف حينما يسرد أو يروي أو يتحدث في نصه الإبداعي يتوقف في محطات يتذكر فيها الماضي، ويقوم بذكر بعض أو جزء من تفاصيل ذلك الحدث الذي عاشه، وقد يستحضر في ذلك ما قد جرى في تلك الحادثة، ليكمل بها النقطة التي وصل إليها في قصته، وبذلك فالاسترجاع نوعان استرجاع خارجي، استرجاع داخلي:

**الاسترجاع الخارجي:**

يتمثل الاسترجاع الخارجي في الأحداث والوقائع الماضية التي تعود إلى ما قبل بداية حاضر الرواية السردية، حيث أن :«الاسترجاعات الخارجية لمجرد أنها خارجية لا توشك في أي لحظة أن تتداخل مع الحكاية الأولى، لأن وظيفتها الوحيدة هي إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بخصوص هذه( السابقة ) أو تلك [4]» .

[1] حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص.74

[2] جيرالد برنس :قاموس السرديات، تر :السيد إمام، ميريديث للنشر والمعلومات، ط1،2003 م، ص.16

[3] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص.192

[4] جيرار جينيت :خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر :محمد معتصم عبد الجليل الأزدي عمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة، مصر، ط2، 1997م، ص.61

وهنا يتبين ويتضح أن الاسترجاع الخارجي يمثل الأحداث والوقائع الماضية التي وقعت قبل بدء الحاضر السردي، فالروائي يعود إلى البدايات الأولى قبل الحديث والقص.

- **الاسترجاع الداخلي:**

فالاسترجاع الداخلي يعد من ضمن الترتيب الزمني، فهو يستدعي أحداث داخل نطاق الحكاية، فالاسترجاع الداخلي يختص «باستعادة أحداث ماضية ولكنها لاحقة لزمن بدء الحاضر السردي، وتقع في محيطه، ونتيجة لتزامن الأحداث يلجأ الراوي إلى التغطية لمتناوبة، حيث يترك شخصيته ويصاحب أخرى ليغطي حركتها «.[1]»فهنا تتيح للروائي بأن بعيد أحداث لها صلة بالحدث الرئيسي، وبشخصياته الرئيسية في مسارها الزمني.

أي أنه استرجاع «يتم في حدود من داخل الرواية إلى داخلها[2]» .هذا يعني أن الاسترجاع الداخلي يتم في داخل الرواية ومن داخل الحكاية إلى داخلها، فهو ينطلق من بداية الحكاية الأولى.

**ب –الاستباق:**

يتمثل عنصر الاستباق من التقنيات الزمنية السردية التي يلجأ إليها الكاتب في كتاباته السردية، هدفه كسر الترتيب الزمني التي تجري عليه الرواية، ليجعل القارئ في حالة ترصد لما سوف يحدث من أحداث، لأن الروائي في طابعه السردي يتميز بالتنبؤ المستقبلي لوتيرة الأحداث، أي تكون له رؤية استشرافية.

«الاستباق على كل حركة سردية تقوم على أن يروي حدثا لاحقا أو يذكر مقدما [3]» .يعني أن الروائي يقفز إلى الأمام للإخبار بأحداث سابقة عن فترة حدوثها، أو فترة توقع كيف سوف تحدث، وبذلك يحاول تقديم أحداث سوف تحدث مستقبلا.

فالاستباق هو الإعلان عن السرد مسبقا عما سيحدث قبل حدوثه[4] .ومعنى هذا أن الاستباق يعني الإتيان والمجيء بأحداث قادمة، أو تشير إليها قبل حدوثها، وهو تصوير لشيء مستقبلي يتنبأ بيه الروائي، ويكسر به الترتيب الزمن للأحداث باستشراف ما يمكن حدوثه، وللاستباق نوعين هما :الاستباق كتمهيد والاستباق كإعلان.

[1] مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، ص.199

[2] سيزا قاسم :بناء الرواية، ص.40

[3] جيرار جينيت :خطاب الحكاية، ص.51

[4] يراجع :محمد بوعزة :تحليل النص السردي، ص.89

**الاستباق تمهيدا:**

يعرف هذا النوع باسم الاستباق التمهيدي، أو الاستباق كفاتحة، وهناك من يطلق على الاستباق التمهيدي باستباق الفواتح.

« الفواتح هي معطيات ترتبط بفن التمهيد القصصي، ولا يفهم معناها إلا في مرحلة لاحقة [1]» .ويعني هذا النوع من الاستباق، أن هذه الفواتح تكون عبارة عن تمهيدات وإشارات للأحداث الآتية لاحقا، فالروائي نجده يوظف جملة من الإشارات، بطريقة إيجابية للأحداث التي لم يفصح عنها بعد، وإنما سوف تأتي لاحقا.

فالاستباق التمهيدي « يشكل بذرة غير دالة، لن تصبح ذات معنى إلا في وقت لاحق، وبطريقة إرجاعية. [2]»فالروائي يمهد لحدث في وقت سابق، لنجده في وقت لاحق، وبعد مرور الوقت قام بتفصيله وأعلن عنه بشكل صريح.

فالميزة التي تميز الاستباق التمهيدي أنه يمكن من استكمال الحدث الأول، أو يبقى الحدث الأول على شكل إشارات وإيحاءات الحدث الذي يأتي لاحقا.

- **الاستباق إعلانا:**

يتمثل هذا النوع في الإعلان عن الأحداث التي تشهدها الرواية بشكل صريح، يقوم بالإخبار عن تلك الإيحاءات والإشارات بشكل واضح ومفصلي .

هو الشكل الذي « يخبر صراحة عن سلسلة الأحداث التي سيشهدها السرد في وقت لاحق[3]» .وهذا يعني أن الصفة التي تميزه هي الصراحة في طرح وتقديم الأحداث التي تأتي لاحقا.

نستنتج أن كل من الاستباق والاسترجاع في الرواية يمثلان همزة وصل بين الأحداث الناشئة في النص السردي، التي تربط الحاضر والماضي، وبين الحاضر والمستقبل، والهدف من توظيف تقنية الاسترجاع بصفة عامة هو إضفاء البعد الجمالي الفني على النص الروائي، والهدف من توظيف الاستباق هو تخمينات وتكهنات تستبق الأحداث، وتصنع الحيوية عند للمتلقي، وتضفي روحا ممتعة من شأنها الدخول في متخيل سردي يرفع من قيمة النص، ويدفع به إلى الحياة أكثر.

[1] أحمد حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2004 م، ص.39

[2] احسن بحراوي :بنية الشكل الروائي) الفضاء-الزمن-الشخصية(، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1990 م، ص.137

[3] لمرجع نفسه، ص.137

**5- المدة الزمنية :**

نعني بها الفترة الزمنية التي يستغرقها الراوي في عرضه لأحداثه، وتشمل كل من التسريع والتبطيء، حيث أن في تسريع الحكي يندرج ضمنه الحذف والخلاصة، وفي تبطيء الحكي نجد الوقفة والمشهد.

**أ –تسريع الحكي :**

تلجأ الرواية بصفة عامة إلى تسريع الحكي وذلك للتخلص من التفاصيل المملة الزائدة لتحقيق الانسجام وتماسك بنية الرواية، وذلك بالاستعانة واستخدام وتوظيف تقنيات زمنية سردية، وهي الخلاصة والحذف.

- **الخلاصة:**

نعني بها سرد أيام عديدة أو سنوات من حياة شخص ما، في بضعة أسطر، فالخلاصة تعني« سرد أحداث ووقائع جرت في مدة طويلة، سنوات أو أشهر، في جملة واحدة أو كلمات قليلة، فهي عبارة عن حكي موجز وسريع وعابر للأحداث، دون التعرض لتفاصيلها، بل يقوم بتلخيصها [1]» .حيث أن الراوي يعتمد هذه الطريقة كنوع من الابتعاد عن التكرار أو الشروح المفصلة، فهو يعتمد خاصية جمع الأيام والأشهر اختصارا، وتجنبا لذكر التفاصيل.

« دور التلخيص هو المرور السريع على فترات زمنية، لا يرى المؤلف أنها جديرة باهتمام القارئ[2]» .أي الاختزال والمرور السريع وعرض الأحداث بإيجاز، أي تقديم مدة غير محددة من الحكاية بشكل سريع وملخص.

- **الحذف:**

هو المرور والقفز فوق فترات زمنية، سواء أكانت طويلة أم قصيرة، هو أعلى درجات تسريع النص السردي، كما هو تقنية زمنية تلعب دوارا حاسما في اقتصاد السرد وتسريع وتيرته، فهو من حيث التعريف تقنية زمنية تقتضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة من زمن القصة، وعدم التطرق لما جرى فيها من وقائع وأحداث [3]. ويعني ذلك الحذف من فترات زمنية في الرواية أو الحكاية، دون الإخلال ببنية السرد، فهو يلعب دورا في تسريع وتيرة السرد.

[1] محمد بوعزة :تحليل النص السردي، ص.93

[2] سيزا قاسم :بناء الرواية، ص.82

[3] يراجع :محمد عزام :شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط،2005 م، ص.113

فالحذف هو « : إغفال فترة من زمن الحكاية، وإسقاط كل ما تنطوي عليه من أحداث، يلجأ الراوي إلى الحذف حين لا يكون الحدث ضروريا لسير الرواية أو لفهمها [1]» .ومن خلال هذا فالراوي يقوم بإزالة أحداث وعبارات وجمل من النص، لا يكون لها مجرى مهما في الرواية، والهدف هو تسريع الحكي.

**ب –تبطيء الحكي :**

تبطيء الحكي هو تعطيل سرد الأحداث كوصف الأحداث، ومحاكاة في مشهد الحوار، ومنه فتبطيء الحكي يكون على عنصري المشهد والوقفة، فهما وسيلة يلجأ بهما الروائي إلى تعطيل زمن السرد.

- **المشهد" الحوار":**

يعد المشهد من أهم تقنيات تبطيء الحكي، كما يعد بؤرة الأحداث داخل النص السردي، فأساسه يقوم على الحوار المتواجد في شخصيات المتن السردي، حيث يعد المشهد «أحد السرعات الرئيسية للسرد، وعندما يكون هناك تعادل بين المقطع السردي والمروي، وعندما يكون زمن الخطاب معادلا لزمن القصة، تكون أمام المشهد [2]».فمن الضروري تساوي زمن الخطاب مع زمن القصة، وأهم ركيزة تقوم عليها السرعات السردية هي الحوار.

« في المشهد يحتجب الراوي، فتتكلم الشخصيات بلسانها ولهجتها ومستوى إدراكها، فيقل الوصف ويزداد الميل إلى التفاصيل، وإلى استخدام أفعال الماضي[3]»

ويقصد بهذا القول أن السرد يتوقف ليترك السارد المجال إلى الشخصيات، ليكون الكلام على لسانها، فالشخصيات هنا تلعب دورا كبيرا في العمل الروائي، وتكون تقنية الوصف قليلة.

«المشهد هو أسلوب العرض الذي تلجأ إليه الرواية، حيث تقدم الشخصيات في حال حوار مباشرة [4]» . فالملاحظ أن المشهد هو بمثابة عرض مسرحي، فالقارئ أمام صفحة كتابية يتصور من خلالها حركة الأحداث داخل المتن الروائي، حيث أن التحاور يكون بين الشخصيات الفاعلة في العمل السردي.

ووقوفا عند التعريفات السابقة يمكننا حصر المشهد في كونه تعطيل آني ووقتي لفترات زمنية تتوقف حركة سير السرد، فتجبر القارئ بداهة التأمل ومعايشة الحدث، والتفاعل مع مجريات الرواية .

وفيما يلي ننتقل إلى العنصر الثاني الذي بدوره يساهم في تبطيء الحكي، وهو الوقفة أو ماي يسمى بالوصف.

---

[1] لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1،2002 م، ص74، ص.75

[2] جيرالد برنس :قاموس السرديات، ص.173

[3] لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية، ص.154

[4] المرجع نفسه، ص.ن.

- **الوقفة) الوصف**:

تعد الوقفة من العناصر المهمة في إبطاء زمن السرد، تتعلق بالوصف في الرواية، حيث من خلالها يتوقف الزمن داخل النص الروائي، حيث أن الوقفة « تتحقق هذه الصيغة عادة بإبطاء السرد من خلال الوصف، إذ يكون فيها زمن القصة أكبر من زمن الحكاية بصورة واضحة [1]» .حيث يلجأ الراوي هنا بفتح آفاق الوصف مما يكون زمن القصة معتمدا على التسلسل المنطقي للأحداث، أكبر من زمن الحكاية الذي يستغرقه عرض المواقف والوقائع، كنقيض لزمن القصة.

فالوقفة تعتبر لحظة استراحة بحيث أن «أما الاستراحة فتكون في مسار السرد الروائي توقفات معينة يحدثها الراوي بسبب لجوئه إلى الوصف، فالوصف يقتضي عادة انقطاع السيرورة الزمنية ويعطل حركتها [2]» .فالاستراحة هنا هي كسر للرتابة القرائية، حين يخرج الراوي إلى زوايا ومتاهات أخرى، فيصف حدثا آخر رفعا للملل، وحتى يسترجع القارئ والراوي نفسه من جديد، فنتخيل الأمر كالسائق في طريق شاق وشيق، فيرتاح ليعيد قوته من جديد، ثم يواصل مسيرته في سرده.

وفي الأخير يمكن القول أن التقنيات المذكورة سابقا (الحذف، الخلاصة، المشهد، الوقفة) ، تساعد في توضيح وتيرة الزمن في العمل السردي، فتسريع الحكي الذي يشمل الخلاصة والحذف يساعد في تسريع سرد الأحداث، بينما تقنية تبطيء الحكي التي تشمل المشهد والوقفة، فهي تبطيء حركة الزمن وسير الأحداث في النص الروائي، وهذه التقنيات الأربعة تؤثر على القارئ، فيترك فيه انطباعا جليا.

[1] عمر عيلان :في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط،2008 م، ص.136

[2] حميد لحميداني :بنية النص السردي، ص.76

## – المبحث الرابع :بنية المكان

يعد المكان من أهم عناصر البناء الروائي، فيه تضمن الرواية تماسكها الفني، فالمكان والرواية مزدوجان لا يمكن فصلهما عن بعضهما، فالنص الروائي بحاجة ماسة للمكان، وذلك لكي يؤسس بناء عالمها وتضمن جمالية النص، فالمكان إذن له صلة وثيقة بالرواية، لذلك في هذا المبحث الأخير لابد من التطرق إلى مفهوم المكان، وأهميته في النص الروائي، والفرق بين المكان والفضاء.

### – 1مفهوم المكان :

**أ –لغة :**

ورد تعريف المكان لغويا في كثير من المعاجم اللغوية، من بينها معجم لسان العرب لابن منظور، حيث عرفه بأنه « :المكان الموضع، الجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع، قالت العرب :كن مكانك وقم مكانك، واقعد مقعدك، فقد دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه[1] » .

ونجد التعريف نفسه في القاموس المحيط « :المكان الموضع، والجمع أمكنة وأماكن، ومكنته من الشيء وأمكنته منه، فتمكن واستمكن[2]» .

فلقد وردت لفظة المكان في المعاجم اللغوية بدلالات ومعان متشابهة ومتقاربة بأن المكان هو الموضع، حيث قال تعالى : {واذكر في الكتاب مريم، إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا } [3]، فالمكان في هذه الآية الكريمة يعني الموضع، أي أنها اتخذت موضعا آخر نحو الشرق.

**ب –اصطلاحا:**

لقد أهتم كثير من الدارسين والباحثين لمصطلح المكان منذ القدم إلى العصر الحديث، فعرفوه بتعريفات كثيرة، نذكر منها ما يلي :

مصطلح المكان هو :« المساحة التي تقع فيها الأحداث، والتي تفصل الشخصيات بعضها عن بعض، بالإضافة إلى المساحة التي تفصل بين القارئ وعالم الرواية، لها دور أساسي في تشكيل النص الروائي [4]» .وبالتالي فإن المكان عنصر أساسي لبناء النص الروائي.

---

[1] ابن منظور :لسان العرب، باب الميم، ص.4250

[2] الفيروز أبادي :القاموس المحيط، حرف الميم، ص.1550

[3] سورة مريم، الآية.16

[4] سيزا قاسم :بناء الرواية) دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ(، ص.103

وورد تعريفه في موضع آخر، بكونه :«مفتاحا من مفاتيح استراتيجية القراءة بالنسبة إلى الخطاب النقدي، ويشكل محورا من المحاور الرئيسية التي تدور حولها نظرية الأدب، والمكان الروائي هو المكان المتخيل، وإن الفضاء الروائي يحتاج إلى أمكنة عديدة ذات بنية نابضة بالحركة والفعل، ويتكسب المكان في الرواية أهمية كبيرة ودلالة خاصة، فهو ليس فقط مكانا فنيا، وليس فقط عنصرا من عناصر الرواية، وإنما هو المكان الذي تجري فيه الحوادث، وتتحرك فيه الشخصيات[1]» .

فالمكان في الرواية يشكل الفضاء الذي تتحرك فيه شخصيات الرواية، ومكان مجريات الأحداث، واختيار المكان المناسب من طرف الروائي يضيف جمالية فنية لنصه.

« فالمكان في الرواية هو خادم الدراما، فالإشارة إلى المكان تدل على أنه جرى أو سيجري به شيء ما، فمجرد الإشارة إلى المكان كافية لكي تجعلنا ننتظر قيام حدث ما، وذلك أنه ليس هناك مكان غير متورط في الأحداث[2]».

فالمكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، فهو يمكننا من إدراك الحدث الذي يجري النص الروائي.

«يمكننا النظر إلى المكان بوصفه شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر، التي تتضامن مع بعضها لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث [3]» .

فالمكان يؤثر في جميع العناصر المكونة للنص السردي، إذ أنه يمثل بعض العلاقات التي ترسم مكانا معينا، هذا المكان تدور فيه أحداث الرواية.

لهذا فالمكان يعد من أهم العناصر المكونة للرواية، ولا يمكن لأحد الاستغناء عنه، فما تقوم به الشخصية داخل الرواية، والأحداث التي تجري في الرواية ، لابد من وجود مكان يجمعها.

كما نجد في موضع آخر حول المكان :«كل فعل يقوم به فاعل يجري في زمان، فإنه يقع فيه كذلك المكان الذي يستوعبها ويؤطرها [4]» .فلكل زمان مكان، ومن غير المعقول أن يوجد فاعل وزمان دون وجود مكان، فالمكان هو جغرافية العمل الفني.

---

[1] مهدي عبيدي :جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا(حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد)، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط، 2011م، ص.26.

[2] حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1990 م، ص .30.

[3] المرجع نفسه، ص.32.

[4] سعيد يقطين :قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1997 م، ص.241.

وهناك من ذكر وقال بأن :«المكان الذي ينجذب نحوه الخيال، لا يمكن أن يبقى مكانا لامباليا ذا أبعاد هندسية فحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل بكل ما في الخيال من تحيز، إننا ننجذب نحوه لأنه يكثف الوجود في حدود تتسم بالحماية، في مجال الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة متوازية[1] » .

ومعنى هذا أن المكان فيه ألفة وحماية، وتوظيفه في الأدب يذكرنا بالطفولة، ويبعث فينا الحنين للماضي، وهذا ما يزيد من جمالية النص السردي.

«المكان حقيقة معايشة، يؤثر في البشر بنفس القدر الذي يؤثرون فيه، فلا يوجد مكان سلبي أو فارغ، ويحمل المكان في طياته قيما تنتج من التنظيم المعماري، كما تنتج من التوظيف الاجتماعي، فيفرض كل مكان سلوكا خاصا على الناس الذين يلجؤون إليه[2]» .

فالمكان عنصر مهم في إضفاء سمات الفنية والجمالية على النص الروائي، كما يمكن تقدير درجة الجودة في الكتابة الروائية بمدى نجاح الروائي في تقديم المكان بطريقة فنية متميزة .

وتجنبا للإطالة، اقتصرنا في دراستنا على هذه التعريفات، رغم وجود تعريفات أخرى كثيرة، إلا أننا ركزنا على أهمها، ونستخلص منها أن المكان هو أحد العوامل الأساسية التي يقوم عليها النص الروائي، ويصور واقع الأحداث التي جرت في الرواية.

## 2-أهمية المكان في العمل الروائي:

إن حديثنا عن أهمية المكان لا يمكن حصرها في بضعة أسطر، فالمكان في النص الروائي يقنع القارئ بالحدث، ومجريات الرواية عامة، وفيما يلي نتعرف على أهميته في النص الروائي الإبداعي.

«يكتسب المكان في الرواية أهمية كبيرة، ويعد أحد الركائز الأساسية لها، لا لأنه المكان الذي تجري وتدور فيه الحوادث، وتتحرك من خلال الشخصيات فحسب، بل لأنه يتحول في بعض الأعمال المتميزة إلى فضاء يحتوي كل العناصر الروائية، بما فيها من حوادث وشخصيات وما بينها من علاقات، ويمنحها المناخ الذي تفعل فيه، وتعبر عن وجهة نظرها، ويكون هو نفسه المساعد في تطوير بناء الرواية[3]» .

معنى هذا أن المكان ليس عنصرا زائدا في الرواية، بل وجوده ضروري في كل رواية، فهو يساعد بشكل مباشر في تطوير بناء الرواية«.والمكان عنصر من عناصر الرواية، وله دور فعال في العمل الروائي، إذ أنه يتحول من

[1] غاستون باشلار :جماليات المكان، تر :غالب هلساء، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2،1984 م، ص.31

[2] مهدي عبيدي :جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص.33

[3] المرجع نفسه، ص ن.

مجرد خلفية تقع فيها الأحداث إلى عنصر تشكيلي عام من عناصر العمل، فالمكان مكمل لدور الزمن لتحديد دلالة الأحداث ومغزاها ...وهذا التلاقي والتلازم والتعانق بين المكان والحدث، هو الذي يعطي السمة الانسجامية والتماسكية والجاذبية للعمل الروائي، وهنا تكمن أهمية المكان[1]» .

وبذلك يتبين لنا أن الحدث والمكان عنصران مترابطان، ولا يمكن استغناء الحدث عن المكان، فمن الضروري ذكر المكان الذي تجري فيه أحداث الرواية.

كما أن المكان هو «الإطار الذي تنطلق منه الأحداث وتمارس فيه الشخصيات تحركاتها، ويمثل المرآة العاكسة لحالتها النفسية، فالشخصية لا تكتسب أهميتها إلا من خلال تفاعلها مع المكان المتواجدة فيه، فيتعدى المكان كونه مجرد خلفية للأحداث، وذلك بتفاعله مع الشخصيات والأحداث والزمن[2]» .

فالمكان إذن هو الحيز الذي تتحرك فيه شخصيات الرواية، ويمثل دورا مهما في ذلك، فالروائي يختار المكان حسب الحالة النفسية الشخصية.

«يلعب المكان دورا وظيفيا هاما في تكوين حياة الإنسان، وترسيخ كيانه وتثبيت هويته وتأطير طبائعه،...، لعل ما يفسر أهمية المكان أكثر، ويعكس شدة تغلغله في كيان البشر، هو أن المنطلق لتفسير كل تصرف، فيحكم على سلوك الإنسان من خلال تواجده في المكان، فضلا عن تعبير كل مفاهيم الإنسان الأخلاقية، والنفسية والسلوكية ...فالمكان إذن يكون دعامة أساسية لكل تصور إنساني [3]» .

فللمكان إذن دور مهم في حياة الإنسان، فهو يمثل كيانه وهويته، وبذلك يستغل الروائي هذا ويوظف المكان حسب الشخصيات، فهو المنطلق الأول لتفسير تصرفات الشخصيات في الرواية .«عندما نتناول العمل الروائي بالقراءة، فإننا ينبغي علينا ألا نغفل دور وأهمية المكان في العمل، وإغفال المكان في النص، معناه افتقاد ركيزة أساسية من ركائزه الهامة والضرورية، والتي لا يستقيم العمل بدونها[4]» .

لقد عمدنا مما سبق ذكره إلى محاولة الإلمام بأهمية المكان الروائي، ونستخلص منها أننا لا يمكن تصور رواية دون وجود مكان فيها، فهو أحد أهم العناصر الفنية المهمة في الرواية، وبناء على ما ذكرناه يتضح لنا أن توظيف المكان من دعامات البناء القصصي، فهو يساعد على التخيل والإدراك العقلي، وكما يساعد في بناءها مع

[1] حسن مصطفى :جماليات المكان (المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا)، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2013 م، ص.33

[2] فريدة إبراهيم بن موسى :زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية (دراسة نقدية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2012 م، ص.112

[3] محبوبة محمدي محمد أبادي :جماليات المكان في قصص سعيد حوريانة، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1،2011 م، ص.92

[4] حسن مصطفى :جماليات المكان) المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا(، ص33، ص.34

الأحداث والشخصيات، ويتكامل مع باقي عناصر البناء الروائي لتشكل وحدة فنية متكاملة ،فتوظيف المكان في الرواية يضيف جمالية للنص، ويزيد من واقعية الأحداث في الرواية ويقربها أكثر للقارئ.

**3 – تداخل مفهوم المكان والفضاء:**

لقي العديد من الدارسين والباحثين مشكلة في الخلط بين مصطلحي المكان والفضاء، كون الفضاء مصطلح جديد فهو غامض ومبهم بالنسبة لهم، لذلك حدث خلط كبير بين هذين المصطلحين، وأصبح تارة يستعمل الفضاء الدلالة على المكان، وتارة أخرى يستعمل المكان للدلالة على الفضاء، دون إدراكهم بأن لكل مصطلح مفهومه ومعناه الخاص به.

**أ –مفهوم الفضاء:**

- **لغة:**

ورد تعريف الفضاء في معجم لسان العرب بأنه :«المكان الواسع من الأرض، والفعل فضا، يفضو، فضوا، فهو فاض .وأفضى فلان إلى فلان، أي وصل إليه [1]» ونفس التعريف نجده عند الفراهيدي، إذ عرفه بأن« الفضاء: المكان الواسع، والنعل فضا يفضو فضوا وفضاء فهو فاض، أي واسع .وأفضى فلان إلى فلان إي وصل إليه، وأفضى الرجل المرأة إذا جعل سبيليها سبيلا واحدا » [2].

وجاء في القاموس المحيط :«فضا المكان فضاء وفضوا :اتسع، كأفضى، وهو ما اتسع من الأرض والمدينة[3]» من التعريفات اللغوية السابقة نستنتج أن المعاجم والقواميس اللغوية تجمع بأن الفضاء يعني اتساع المكان والأرض بصفة عامة.

- **اصطلاحا:**

تعددت مفاهيم الدارسين والنقاد لمفهوم الفضاء الروائي، وقد عرف بأنه«:الفضاء يشكله حيز المكان كأحد عناصر ثلاثة للعمل، وهي عنصر الزمان والمكان؛ الأداة الفاعلة والمتحركة في إطار الزمان والمكان، والمؤثرة والمتأثرة بهاذين الإطارين، وكذلك الموضوع، ولاشك أن عنصر الزمان فاعل في بناء الفضاء الروائي على قاعدة حركة الأمم و الشعوب عبر التاريخ [4]» فالفضاء هو المادة الجوهرية للكتابة الروائية.

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي :معجم العين، تح :عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1،2003 م، ج3، مادة فضاء، ص.327

[2] ابن منظور :لسان العرب، ص.3430

[3] الفيرز آبادي :القاموس المحيط، حرف الفاء، ص.1253

[4] حسن عليان :تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1،2015 م، ص.118

«هو شبكة من العلاقات والرؤى ووجهات النظر التي تتضامن مع بعضها، وذلك لتشييد الفضاء الروائي الذي ستجري فيه الأحداث، فالمكان يكون منظما بنفس الدقة التي نظمت بها العناصر الأخرى في الرواية [1]» .

فنلاحظ من خلال هذه التعريفات أن الفضاء هو المكان الواسع الشامل المذكور في النصوص في الروائية، والفضاء يكون أعم وأشمل من المكان، ذلك لأن مفهوم المكان في النص الروائي ينحصر في مكان مفرد.

**ب –الفرق بين المكان والفضاء:**

آثار مصطلح الفضاء والمكان جدالا كبيرا بين الباحثين، فهناك منهم من يرى أن هذين المصطلحين يحملان معنى واحد، وهناك من يرى أن هناك اختلاف بينهما، وفيما يلي نتعرف على الفرق بين الفضاء والمكان:

«إن مفهوم الفضاء أوسع من الآخر، لكن ما يقال عن المكان يستفاد منه في درس الفضاء، ويسري عليه، ومن ذلك ارتباط القيمة المكانية بالشعورية والداخلية الشخصية [2]» .ومعنى هذا القول أن الفضاء أوسع من المكان، وبذلك يصبح المكان جزءا من الفضاء .

« إن الفضاء في الرواية هو أوسع وأشمل من المكان، إنه مجموع الأمكنة التي تقوم عليها الحركة الروائية المتمثلة في سيرورة الحكي سواء تلك التي يتم تصويرها بشكل مباشر، أم تلك التي تدرك بالضرورة[3]» .

إن الفضاء الروائي بهذا المعنى يوحد العناصر الروائية جميعها بما فيها المكان، لتكون بنية متماسكة ومتجانسة مشكلة بذلك الفضاء الروائي، ليصبح المكان جزءا من الفضاء، ويبقى من العسير فصله عنها حتى تتحقق دلالتها الأساسية من خلال الفضاء الروائي .وعلى هذا الأساس يمكن القول بأن المكان من مكونات الفضاء يتحرك على مدى سيرورة السرد.

تطرقنا في هذا الفصل النظري حول اهم البنى السردية للرواية المتمثلة في ": الشخصية ,الحدث، الزمن ، المكان "فمن خلال دراستنا لهذه العناصر الأربعة، لاحظنا ان هناك علاقة ترابطية بينهم ، فقد ساهم في بناء الرواية وبذلك هي عناصر تكمل بعضها البعض فالشخصية بنية دالة بذاتها ولها علاقة بالحدث; الذي هو متوالية من الافعال التي تقوم بها الشخصية فتشكل مع بعضها البعض حبكة، كما نجد ارتباط الحدث بالزمن الذي هو ديمومة وسيرورة سيرها الماضي الى الحاضر الى المستقبل, باعتباره مكون من مكونات السرد اذ يعتبر جسر لفهم النص .

[1] حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي، ص.32

[2] حسن عليان :تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، ص.244

[3] حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، ص.64

## الفصل الثاني :دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية الأمة الخنساء.

- أولا:تحليل بنية الشخصية.
- ثانيا:تحليل بنية الحدث.
- ثالثا:تحليل بنية الزمن.
- رابعا:تحليل بنية المكان.

تناولنا في الفصل السابق القضايا النظرية لمكونات البنية السردية فقد كان فصلا نظريا يشمل أربعة مباحث"الشخصية، الحدث، الزمن، المكان" وهي التي نتطرق إلى التطبيق عليها في هدا الفصل في رواية الأمة الخنساء لعبد الرزاق حاج مصطفى، لكن قبل الدخول في تحليلها لابد لنا من التطرق إلى الفكرة البؤرية تأسيسا على موضوع الرواية وهي كالآتي:

**ـ الفكرة البؤرية لرواية" الأمة الخنساء:"**

تتمثل الفكرة المحورية والأساسية في هذه الرواية المسماة بالأمة الخنساء من شقين:

الشق الأول حول الأمة وقضاياها التي تتجلى في تاريخها ومجتمعها، وعن كيفية تكيف الفرد فيها، وعن عمليات تأثير المجتمع في سلوك وانفعال الفرد، وهو ما يسمى بعامل التأثير والتأثر، وقد تجسد في هذه الرواية من خلال توظيفها من المؤلف في ثنايا الرواية، أي ما تعانيه الأمة عبر تاريخها في مراحل عدة من انحطاطها في شتى المجالات، خاصة بسبب الغزوات والاحتلال التي شهدتها أغلب الأمم العربية، ففي هذه الرواية نموذج ومثال حول الأثر البالغ الذي تركه الاحتلال في سلوك الفرد والمجتمع، من فقر وجهل وفساد وانحطاط وتجارة بالبشر، ولهو ومجون وكل ما يخالف ديننا الإسلامي.

أما الشق الثاني فهو متمثل في كلمة الخنساء، ونحن في عرفنا الأدبي نتصور ذلك الاسم على أنه رمز للوفاء والصبر، فإذا وقفنا على أطلال أدبنا العربي القديم نتصور تلك المرأة التي بقيت وفية لأخيها بعد مقتله في الجاهلية والمسمى" صخر"، وهذه الخنساء التي نظمت قصائد مرثيات حول أخيها، فبقي ذلك الوفاء والصبر حتى على مقتل أولادها وهم مسلمين في غزوة، وما نستشفه من هذا الاسم" الخنساء "في هذه الرواية؛ هو ذلك الصبر الذي ألهمت به هذه المرأة وهذه الأمة، فقد مرت عليها ابتلاءات عظيمة، فصبرت هذه الأمة، فلذلك كان عنوان الرواية (الأمة الخنساء)، أي ذلك الصبر على الملهمات التي نزلت بالخنساء، من فقدان الأحبة، خيانة الأقربون، الفقر، الأعداء والمآسي منذ الصغر حتى الكبير، فعمد مؤلف الرواية إلى استنتاج تجربة الفرد في صبره ووفاءه والمتمثل في شخصية" الخنساء"، عمل على إسقاطه على أحوال الأمة في كل هذه الحقب .

## -المبحث الأول: تحليل بنية الشخصية.

تعتبر الشخصية من أهم العناصر السردية التي يقوم عليها العمل السردي، فهي المحرك الأساسي له، إذ تعتمر كالعمود الفقري، فلا يمكننا تصور أي عمل أدبي دون شخصيات، فهي العامل الذي من خلاله يؤهل الرواية إلى النجاح والتميز، إذ يتمكن الروائي من اصطفاء شخصياته بكل عناية شديدة واهتمام زائد، بوصفها بؤرة الحدث ونقطة الاستقطاب له، فيعتني بما تقوله هذه الشخصية وما تفعله ومات فكر به... إلخ، فلقد تم اختيار ودراسة شخصيات هذه الرواية وفق ما يخدم الفكرة البؤرية لهذا العمل الإبداعي، وليس على أساس الشخصيات الرئيسية والثانوية، فشخصيات هذه الرواية مختلفة الانتماء، فتم تصنيفها إلى أنصار الأمة العربية، وأعداء الأمة العربية الداخلية والخارجية .

**– 1الخنساء:**

| الشخصيات | الانتماء | الصفات الداخلية/ الخارجية | ما تقوله | ما تفعله | ما تفكر به |
|---|---|---|---|---|---|
| الخنساء | الأمة العربية | طويلة، جميلة ذات أعين خضراء، الصبر، الأمل، التشبع بالقيم والمبادئ الإسلامية، الحبكة و الحلم، الأخلاق، الشجاعة، العزة. | «أدركت بعقلي بعد خاطري أني أنا هكذا لا ذل ولا هوان ولا هزيمة إلا حين تجاوز البرهان، ولا عمران في الحياة إلا بتحقيق مبدأ الإلتزام[1]». وتقول : «عندما أصل إلى بر الأمان في محيط الموت بسلام لا باستسلام[2]» . وتقول أيضا :«أن العدالة هي في الإنسان البشري الحر، الذي يرى كل هذه الأشياء من حولنا من فساد وإفساد والتي عاشت معنا في كل يوم، بل في كل ساعة أننا أحرار منذ ولادتنا...لتحيا هذه البلدة من براثين الظلم والتمييز والعبودية والقهر[3]» . | محاربة الفساد والإفساد والمحافظة على إيمانها وشرفها متحدية الصعاب. زراعة القيم والمبادئ الموروثة من جدها، المتشبعة بالقيم الإسلامية في أبنائها. | تحويل بلدتها إلى جنة. محاربة الفساد والمفسدين. نشر العلم والتسامح. تعليم الجيل الجديد الرجولة والفداء والهمة وحسن الأداء، والتفنن في كيفية حمل اللواء. |

**الجدول (01)**

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى :الأمة الخنساء، دار السعيد، مصر، ط2،2022 م، ص.66

[2] المصدر نفسه، ص.66

[3] المصدر نفسه، ص.142

- **التعليق ومرحلة التأويل:**

تعتبر شخصية الخنساء الشخصية المحورية في هذا العمل الإبداعي، حيث يحمل اسمها دلالات ومعاني تصب في عبق التاريخ العربي الإسلامي، يمكن اعتبارها مثالا للمرأة المقاومة والصابرة المتفائلة المتشبعة بالقيم الإسلامية، المضحية بالغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الحق، ونصرة المظلوم وهذا ما نجده جليا وواضحا في رواية الأمة الخنساء، فالمتتبع لمسار تتابع الأحداث في هذا العمل يجد أن الخنساء قد مرت بعدة صعاب ومشاكل وأزمات، لم تثني عن عزيمتها بل زادتها إسرارا على بلوغ هدفها، وتكوين جيل متشبع بالقيم الأخلاقية السامية النبيلة، حيث كان شعارها في حياتها المحافظة على قيمتها ومبادئها والإصرار على الوصول إلى مبتغاها وتجاوز كل العقبات بحصرها على مبدأ الإلتزام حيث قالت«:أدركت بعقلي بعد خاطري أني أنا هكذا، هكذا لا ذل ولا هوان ولا هزيمة إلا حين تجاوز البرهان، ولا عمران في الحياة إلا بتحقيق مبدأ الإلتزام [1]».فهي تعبر عن أنفة وشهامة وعزة الإنسان العربي بصفة عامة، والمرأة بصفة خاصة.

فهذه القيم تولد وتزرع وتغرس في كل طفل ورضيع عربي، حيث تعتبر البوصلة والمسار والمرجع الذي يعود إليه كلما انحرف أو زاغ عنه، فالالتزام ونصرة الحق من أركان كل من ينتسب إلى الأمة العربية، فكانت شخصية الخنساء كأنها منبر لكل أنثى عربية، تحمل على عاتقها المسؤولية وتبرز من أخلاقها ما يجب أن يصبو إليه كل من أراد التحلي بالمبادئ.

فجل المشاهد في هذه الرواية عن الخنساء تظهرها بأنها عاشت الصعاب في صغرها، وعاشت الصعاب لما كبر أولادها وخانوها، كأن أولادها كمن يهرب من الرمضاء إلى النار، وتظهر لنا كذلك حب العزيمة في تلقين الأولاد، وهم أفراد هذا المجتمع المليء بالمبادئ والأخلاق الحميدة، وإن انحرف البعض فإنه يستقيم الآخرون، مادام حب الإصرار قد تولد من هذه المرأة، فهي تصور لنا تلك الأمة التي جارت عليها المحن، وسالت عليها أودية من المآسي، غير أن فيها من يحفظ لهذه الأمة كرامتها ومبادئها، مثل ما فعلت الخنساء في الرواية ضد تجار العبيد المفسدون، ومع أولادها الذين خرجوا صالحين، فبعد العسر يسرا، ولا بد لليل أن ينجلي ويشرق يوم جديد.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.66

## 2- الجد الحكيم:

| الشخصية | الانتماء | الصفات الداخلية/ الخارجية | ما تقوله | ما تفعله | ما تفكر به |
|---|---|---|---|---|---|
| جدها الحكيم | أنصار الأمة العربية | الحكمة والأخلاق | «كوني قوية يا خنساء وانظري دوما إلى السماء ولا تنظري خلفك، وحافظي على إيمانك وعفتك فأنت قد أصبحت فتاة عاقلة، وإني على تفاؤل بك غدا دون رؤية الدنيا بل برؤية روحي لك يا خنساء[1] » . | تعليم القراءة والكتابة والحكمة، يعلم الأطفال في كتاتيب من زوايا البلدة. | نشر الفضيلة والقيم والعلم ومحاربة الأمية والجهل، ونشر الإيمان وترسيخ المبادئ الإسلامية في المجتمع. |

**الجدول (02)**

- **التعليق ومرحلة التأويل:**

الجد الحكيم هو العرق الأصلي الذي كبرت به الخنساء، فهو معين التربية الذي ترعرعت به، مشحون بالحكم مكتنز بالقيم الأصيلة والعريقة، فهو الذات المرجعية للشخصية المحورية في الرواية، فهو الضياء والظل الذي تستظل به الخنساء في مسيرتها عبر جسد الرواية، فالجد هو دستور للأمة العربية، خلف أثرا إيجابيا لحفيدته، ويتجلى تأثيره في سيرورة عملها، فكان بمثابة الكتاب المفتوح الذي دون أخلاقياته وأفعاله بحبر من ذهب، تستنبط من الشخصية المحورية مادتها وقانونها، فهو المعلم والمربي، والمرجعية الأساسية التي لا غنى عنها، وهذا ما كان واضحا في حديثه لها، إذ يقول :«أنظري دوما إلى السماء ولا تنظري خلفك، وحافظي على إيمانك وعفافك[2]».

لقد زرع فيها الجد الحكيم القيم والمبادئ، فهو ماضي الأمة ودستورها وممثل للحضارة العربية الضاربة في عمق التاريخ، حيث أن الأمة العربية ليست وليدة اليوم، بل هي نتاج لماضي عريق مملوء بالتجارب والخبرات، اكتسبت منه مبادئها وقيمها التي لن تغيرها مهما عصفت بها الأزمات .

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء، ص.25

[2] المصدر نفسه، ص ن

3 – **زوبعة:**

| الشخصية | الانتماء | الصفات الداخلية/ الخارجية | ما تقوله | ما تفعله | ما تفكر به |
|---|---|---|---|---|---|
| زوبعة | أعداء الأمة | –وجه شاحب<br>–دميم<br>–بغيض | «ما رأيك أن تتزوجيني فأمنحك قصري وجواري وتكونين سيدة أكبر التجار وألمع الفجار هاهاها جميلة قد خرجت هذه الجملة(وألمع الفجار) أو أن أشتري بيتك وتسافرين إلى بلاد النور، فنحن لا نهوى تلك البلاد التي فيها العلم الذي لا ينفعنا، فالقلم بدعة في ناموسنا هاهاها...أليس ذلك أفضل حالا من بقائك وحيدة هنا...ونحن نقوم بتأمين لوازم سفرك إلى هناك لو شئت[1]» . | –تحريض أبناء الخنساء على سرقتها وإفساد مخططاتها | –تدمير الخنساء )الأمة العربية ( وزرع الجهل والتشجيع على الفساد، وإبعاد المجتمع عن قيمه ومبادئه. |

**الجدول (03)**

- **التعليق ومرحلة التأويل:**

شخصية زوبعة من الشخصيات البارزة في الرواية، حيث تمثل الفساد الذي يحيط بالأمة العربية، وبأساليب الخداع والفتنة والإغراءات والتحريض ونشر الجهل، حيث يهدف إلى تمزيق الأمة وتدمير مقومات المجتمع، وزعزعة اقتصاده لتدعيم ضعاف النفوس لتحقيق مخططاته، حيث كان واضحا في حديثه مع الخنساء إذ يقول :«ما رأيك أن تتزوجيني فأمنحك قصري وجواري وتكونين سيدة أكبر التجار وألمع الفجار[2]»...

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص31، ص.32

[2] المصدر نفسه، ص.31

### 4- أولاد الخنساء الخائنين:

| الشخصية | الانتماء | الصفات الداخلية/ الخارجية | ما تقوله | ما تفعله | ما تفكر به |
|---|---|---|---|---|---|
| أولاد الخنساء: -سالم -سليم -خالد | أعداء الأمة (أعداء داخلية) | -الغدر -النفاق | «جئنا نقبل يديك ونعتذر عن أخطاءنا فنحن نطلب الرضا والسماح وسوف تعود إلى الصلاح وسوف نطيع كل أمر تطلبينه منا يا أماه[1]» . "يقولون مالا يفعلون" | -سرقة ممتلكات وخيرات الأمة ومستنداتها وإعطاءها لأعدائها. -التحالف مع أعداء الأمة. -تغليب المصالح الشخصية الضيقة على المصالح العامة. | -ضرب اقتصاد الأمة حتى تشل حركتها فلا تكون قادرة على إدارة أمورها وتجارتها، فتبقى عاجزة -إفشاء أسرار الأمة إلى أعداءها، مع الغدر والخيانة وضعف الإيمان. |

**الجدول (04)**

- **التعليق ومرحلة التأويل:**

لكل أمة عدو داخلي وعدو خارجي، أصعبهم هو العدو الداخلي، فكما يقال يأتي الغدر من مأمنه، حيث تعتبر من أصعب الخيانات خيانة القريب أو المأمون، ففي هذا العمل الإبداعي نجد أن أعداء الأمة الداخليين تمثلوا في أبناء الخنساء وهم خالد، سالم، سليم، فكان أثرهم عميقا صادما، بحيث فضلوا المصالح الشخصية على المصلحة العامة للأمة، إذ تنعدم لديهم الإثارة والتضحية والنظرة المستقبلية الموحدة من تطوير الأمة، بل تأمرهم الرؤية التشاؤمية والأنانية، كما يقال" :إذا انعدم الأمل انعدم العمل" وهذا ما كان واضحا عند قولهم لأمهم :«جئنا نقبل يديك ونعتذر عن أخطائنا[2]» فهم يقولون مالا يفعلون، من أجل التقرب إليها والتصريح بالأسرار إلى أعداء الأمة.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.88

[2] المصدر نفسه،ص.108

### 5- أولاد الخنساء الصالحين:

| الشخصية | الانتماء | الصفات الداخلية/ الخارجية | ما تقوله | ما تفعله | ما تفكر به |
|---|---|---|---|---|---|
| -فداء الدين<br>-صلاح الدين<br>-علاء الدين<br>(أولاد الخنساء) | أنصار الأمة العربية | -الصدق<br>-الصدقة<br>-العزيمة<br>-الأمل<br>-التسامح<br>-الرحمة<br>-الوفاء<br>-الإيمان العالي<br>-التشبع بالقيم الإسلامية. | فداء :«أنا يا إخوتي أكفيكم الغداء والشراب»<br>صلاح :«أما أنا يا إخوتي سأكفيكم ما تتمنوه من كماليات وذوقيات.»<br>علاء :«لا يا إخوتي دعوا الأمر كله علي أنا وحدي[1]» | -السعي نحو طريق النجاح. | النهوض بالأمة |

**الجدول (04)**

- **التعليق ومرحلة التأويل:**

لابد من الشجرة الطيبة وهي الخنساء وزوجها إبراهيم، من ثمار طيبة تحمل على عاتقها تلك الأخلاق والمبادئ، وهي التي تبثها الخنساء في أولادها وتجسدت في واقعنا ممن عملوا بهذه المبادئ، حتى لا تنكسر الأمة مثل ما انكسر خاطر الخنساء.

وقد عولوا على إشراقة لروح هذه الأمة، وإثبات وجودهم رغم الصعاب، فما كان من الأولاد الثلاثة الصغار إلا التحلي بالثبات أمام كل المعيقات التي صادفوها في حياتهم، وقد بنوا وشيدوا وأثبتوا أنهم أهل للثبات والعزيمة .وأنهم لا تأخذهم عاصفة وإن جرت عليهم الأيام، فالثمرة الطيبة كانت تحتاج تلك التربية الحسنة، والمبادئ التي اشتغلت عليها خنساء الأمة، فجسدوها في حاضرهم وواقعهم، على عكس الإخوة الكبار الذين خانوا العهد والأمانة .رغم علمهم بعظم الجريمة.فكان الأولاد الصغار أسودا، إذا وجدوا الخير أمامهم فهم له أهل وسهل، وإذا الشر قد حل كانوا عليه جبالا شامخة.

**6- زوج الخنساء" إبراهيم:"**

| الشخصية | الانتماء | الصفات الداخلية/ الخارجية | ما تقوله | ما تفعله | ما تفكر به |
|---|---|---|---|---|---|
| إبراهيم )زوج الخنساء( | أنصار الأمة العربية | -الأخلاق الحميدة. -الرأفة -الصدق -الكرم | ما قالته الخنساء عليه: «إنه القلب الطاهر في صدق الشريرة والعلن[1]» | -الرأفة على الفقراء و المساكين و السعي نحو إظهار الحق من الباطل | -إصلاح المجتمع ومكافحة الأخلاق التي حلت بالأمة العربية. |

**الجدول (06)**

- **التعليق ومرحلة التأويل:**

كان إبراهيم الذي يمثل أنصار الأمة العربية، الرجل الطيب، فكان لا يضع رأسه على وسادة؛ حتى يحاسب نفسه بما صنع من تقصير في نفوس الناس، فيتدارك في اليوم الثاني هذا التقصير، فكان كالجوهر المكنون في خفايا الأثر، فكانت الأمة لا ترى منه إلا صدق العزيمة، وحسن الرأي والشهامة، وهذا ما كان واضحا في قول الخنساء : «أنا والله ما رأيت منه إلا صدق العزيمة وحسن الرأي والشكيمة، وما تنابزني بشيء أكرهه، بل كان كالعجين من الطحين، إذ يمتص غضبي إن يوما غضبت، ويلاطف شقوتي إن يوما هذيت.[2]» ...

فإبراهيم في الرواية شخصية طيبة، صالحة، محبة للخير، يحب العطاء دون مقابل، يحمل في قلبه عطفا كبيرا للفقراء وحبا عظيما لزوجته.

## -المبحث الثاني: تحليل بنية الحدث.

إن الحدث في أي رواية هام جدا وضروري، فهو يمثل الأساس الذي تقوم عليه بنية الرواية، فالكاتب يقوم باختيار مجموعة من الأحداث ربما خيالية أو واقعية، ينتقي هذه الأحداث بعناية واحترافية فنية .ومما لاشك فيه أن لكل رواية أحداث لها بداية ونهاية، ومن خلال هذا فإن ترتيب هذه الأحداث عمل ضروري وأساسي ومهم في بناء الرواية وجماليتها وفنيتها، وهذا ما جعلنا نقسم أحداث هذه الرواية إلى ثلاث وضعيات" :وضعية انطلاق، وضعية إنجاز، وضعية وصول"، وسنتعرف عليها فيما يلي:

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء،ص.67

[2] المصدر نفسه، ص ن.

**1ـ وضعية انطلاق:**

قبل التحدث عن الأحداث الرئيسية، لابد لنا من العودة إلى نقطة البداية، فمن غير المعقول أن نصل إلى النهاية دون الاطلاع على البداية، فالبداية في هذه الرواية" الأمة الخنساء "هي نقطة الانطلاق والارتكاز والمحرك الأساسي لها، فنجد الكاتب إذن يشرع في سرد الأحداث بدءا بمشهد فضيع، فقد صور لنا تلك الرضيعة "الخنساء "وهي مرمية في فيافي الصحراء، تنتظر أجلها المحتوم؛ حتى أقبل عليها فجر أمل من صاحب خير، أنقذها وكانت له كابنة ينظر إليها كالأنس الذي طالما انتظره، وهذا ما كان واضحا في الرواية:

«وبقيت هذه اليتيمة الصغيرة تصرخ وتبكي، إلى أن دنا نحوها شيخ طعن في عمره، وأكلت السنون من وجهه أخاديد المعاناة، فاحتضنها وسماها بالخنساء...؟ [1]» !!فأخذها معه مقررا أن يربيها، وإذا به تجيش مشاعره تجاه هذه الرضيعة، ويربيها بأخلاق كانت لها زادا في مستقبلها، فقد رباها على الأخلاق الكريمة والفضيلة والطيبة، وحسن المعاملة والتصرف، فقد أخذت من جدها هذه الأخلاق، حيث قال الكاتب:

«ولدت ... وولدت معها الأخلاق...

-ولدت ... وولدت معها الشجاعة والعزة والإباء...

فأخذت هذه المعاني من جدها الذي أوتي نصيبا من الحكمة[2]...»

كبرت هذه الرضيعة وأصبحت تساعده في إعداد الوجبات، وهي تجري في فناء البيت مع صويحباتها، فقد ملأت عليه تلك الوحدة والوحشة أنسا ومرحا، حيث قال كاتب الرواية :«تلعب مع أطفال جيرانها نهارا، ثم تعود إلى بيت جدها مساء، تساعده في إعداد وجبة طعام خفيفة [3]» .

كانت الخنساء بمثابة الابنة لهذا الجد الحكيم، وكان هو كذلك بمثابة الأب والأم لها، فقد رباها وكبرها وعلمها القراءة والكتابة والحكمة، وهذا ما ورد في الرواية:

«فكان جدها لها الأم والأب معا[4]» .

رغم أن جدها كان يحمل مكانة والديها، إلا أنها دائما في حيرة بشأن والديها، فعندما ترى أصدقائها الأطفال يلعبون ويتحدثون عن آبائهم وأمهاتهم يعتصرها قلبها ألما، فاليتم حقا مؤلم لفتاة مثلها، فهي بحاجة ماسة إلى

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء، ص.19

[2] المصدر نفسه، ص.21

[3] المصدر نفسه ، ص ن.

[4] المصدر نفسه، ص.22

العطف والعناية والاهتمام والحنان كما يفعل الآباء مع أبنائهم، فتسأل جدها مرارا وتكرارا عنهم، إلا أنه يسكتها بحكمته، حيث ورد هذا في الرواية:

«كانت كثيرا ما تساؤل جدها تساؤلات كثيرة ... فأصدقائها الأطفال غالبا ما يتكلمون عن آبائهم وأمهاتهم، فيعتصرها الفضول في كثرة الأسئلة على جدها بشأن والديها ...[1]» رغم أن جدها لم يقصر معها، إلا أن إحساس اليتم لا يفارقها.

كبرت هذه الطفلة وصارت فتاة جميلة، وبعد زمن ليس بكثير وإذا بالجد يهرم، ودنت المنية وساقه القدر إلى عالم الآخرة، وذكر هذا في الرواية:

«فمع سكرة الموت التي حلت بجدها!!...

أيقنت الخنساء بعد لحظات قليلة بأنه سيودعها، وستكون وحيدة[2]»

وذكر الكاتب أحداث موت الشيخ الجليل في قوله:

«ثم أخذ شهقة أخيرة وهي فوق رأسه، حتى تراخت يده من معصمها [3]» ها قد مات الجد، مات أنيسها في الحياة، مات وماتت معه الطمأنينة والأمان في قلب هذه الفتاة" الخنساء"، تركها وحيدة تصارع الحياة، تصارع الوحوش البشرية التي تريد إيذاءها، فإذا بحياة المحن تعود من جديد على هذه الشابة، وانطلقت معيشتها في ضنك ومعاناة، فبعد وفاة الجد، بقيت وحيدة تكابد صعوبات الحياة.

أصبحت الخنساء تعتمد على نفسها في العمل وطلب الرزق أكثر من ذي قبل، فيداها أصبحتا لا تملان من التعب لأجل قوتها وكسب رزقها، كانت قوية، صامدة، لا يهبها ريح، رضيت بما حل بها من المآسي.

**قال كاتب الرواية:**

«ثم قامت الخنساء قيام القوي الصامد، لا تثنيها مقل بعد أن نالت منها حظها [4]» فرغم الشقاء الذي عاشته، بقيت متمسكة بالحياة، بقيت واقفة على قدميها، لم ينل منها القدر .

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص 22.

[2] المصدر نفسه، ص.25

[3] المصدر نفسه، ص ن.

[4] المصدر نفسه ، ص.28

**2- وضعية إنجاز:**

كما ذكرنا سابقا أن لكل حدث نقطة بداية ونهاية، فهذه البداية للأحداث لا بد لها أن تكون مصحوبة بأحداث أخرى تليها، مرتبة ترتيبا تصاعديا إلى غاية الوصول إلى النهاية، فالحدث ينمو ويتطور من خلال تتابع الأحداث وتسلسلها.

ونجد أن تطور الأحداث في رواية الأمة الخنساء يبدأ من كبر هذه الفتاة" الخنساء"، التي أصبحت شابة فاتنة وصارت فريسة سهلة لتجار العبيد، فأصبحوا يرونها فتاة سهلة المنال، كونها وحيدة في الحياة، دون رجل يحميها، قال الكاتب:

«كانوا يتنابزون ويتغامزون في سهراتهم ومجونهم حول الخنساء[1]!...»

لكن نظرا لتربيتها الحسنة وتلك المبادئ التي غرسها إياها ذلك الجد الحكيم، رفضت الخنساء أن تكون كبش فداء لتجار العبيد، فقد هوما نواياهم السيئة وغرائزهم الشنيعة، ولم تستسلم أمامهم، رغم ما نالها من الأسى في الحياة، وهذا ما أورده الكاتب في الرواية:

« أما الخنساء ...فكما تربت على يد جدها الحكيم، رفضت أن تقدم حريتها وأصالتها ككبش فداء لتجار العبيد [2]» وقال الكاتب في موضع آخر حول هذا:

«حاولوا أن يصنعوا من الخنساء أمة تباع وتشرى، لكن هيهات !!... فلقد فوجئوا عندما رأوها كالفرس الأصيل، لا يخاف من هجمة الخصم السليل [3]» !!... فالأخلاق الحميدة التي تربت عليها في صغرها، كانت منقذها في مستقبلها، فلم يذهب تعب الجد هباء منثورا، بل كانت تربيته نافعة الخنساء.

لا تنتهي أحداث تجار العبيد مع الخنساء، فقد جاءها مرة أحد من تجار العبيد، متحايلا على الخنساء، ويدعى زوبعة، كان منظره بشعا لا تحبه النفس، وقد وصفه الكاتب في قوله :«لو رأته امرأة حبلى ما زاد عليها من منظره، إلا أن تضع حملها ...فهو بغيض مضيض!!.» [4]

لكن بشاعة نفسه وروحه أكثر من بشاعة شكله، فكانت نواياه خبيثة نحو الخنساء، فعرض عليها الزواج مقابل منحها قصره وجواريه، لكن غرضه الأساسي ليس الزواج، بل جعلها فريسة سهلة لتجار العبيد، وهذا ما ورد في الرواية حول عرضه هذا:

---

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.29

[2] الصدر نفسه، ص29، ص.30

[3] الصدر نفسه، ص.30

[4] الصدر نفسه، ص.31

«أيتها الخنساء ما رأيك أن تتزوجيني، فأمنحك قصري وجواريي، وتكونين سيدة أكبر التجار وألمع الفجار [1]!!...»علمت الخنساء بنية زوبعة السيئة تجاهها، وأن الكثير من الصعاب ستحصل بسببه، فرفضت عرضه، فأخلاقها الطيبة والحميدة لا تسمح لها ببيع نفسها، فجاوبته يقولها « :لئن أبقى هنا آكل من خشاش الأرض، خير لي من أن أذهب معكم، فآكل من خشاش جسدي في الطريق، فضلا عن أن تحلموا في لبنة بيتي[2]»

الخنساء لم يغريها لا مال ولا جاه، وبقيت وحيدة يتيمة تعمل نهارا وتنام ليلا لكسب لقمة عيشها، وبقيت على هذه الحال فترة من الزمن، ترجو من الله أن يرزقها برجل صالح يحميها من تجار العبيد، ويخرجها من الفقر الذي كانت فيه، لكن ... لم يأتي بعد.

دون أحداث جديدة، ظلت الخنساء تقاوم تجار العبيد الذين يتربصون بها من كل الزوايا والنواحي، وصارت تعامل كل شخص بالمعاملة التي يستحقها، ودخلت في معركة حول البقاء، فقد كانت على يقين بأن بعد الظلام يأتي النور، وبعد العسر يأتي اليسر، وبعد الضيق يأتي الفرج.

لقد كانت البلدة التي تعيش فيها الخنساء جحيما بالنسبة لها، فقد كثر فيها الظلم والفسق، وكان تجار العبيد يعاملون سكان البلدة المستضعفين بقساوة وجشع، إلا أن الخنساء تقف صامدة بشموخ في وجوههم، فكانت تتأسى على حال الأطفال الجياع، كما تتأسى على مصائب الآخرين من جيرانها المساكين، الذين كانوا ينالون المهانة والضرب من سياط تجار العبيد .كما أن زوبعة لم يترك الخنساء في حالها، بل ظل يراودها مرارا وتكرارا، لكنها ليست بالشخص الضعيف الذي يسقط بسهولة، بل تجاهلته ووقفت صامدة في وجهه.

حتى جاء اليوم الموعود الذي كانت الخنساء في انتظاره منذ زمن بعيد، وإذا بذات ليلة يطرق عليها فرج يأخذها من تلك المعيشة الضنكا إلى حياة روحية، وهو حدث زواج إبراهيم والخنساء، فهو أنقذها من حياتها التعيسة، أخيرا جاء الرجل الذي حلمت به الخنساء، رجل يحمل في صفاته الطيبة والصبر، التسامح والأخلاق الحميدة، محبة الناس وعطفه على الفقراء، وكان صاحب بصيرة حاذقة بالناس، يعرف منهم الصادق والكاذب.

سمع إبراهيم الكثير عن الخنساء وأعجب بها، إلا أن جاء يوم وجمع بينهما القدر، حيث قال الكاتب:

«جاءت إليه الخنساء طالبة لتشتري بعض الحوائج من بضاعة إبراهيم، فعندما أبصرت العين أمام أختها الأخرى ترقرق القلبان فأصبحا قلبا واحدا[3]...»

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص31.

[2] الصدر نفسه، ص.32

[3] [3] الصدر نفسه ، ص.43

وبعد هذا الحدث تقدم إبراهيم مباشرة لخطبتها من عمها ميمون فوافق وتزوجا، وهذا ما ذكره الكاتب في الرواية:

«فأخذ إبراهيم ميمون، وسرعان ما لبى ميمون رغبة إبراهيم، فذهبا إلى قاضي البلدة، ثم جاءت فيما بعد الخنساء، فتم عقد قرانهما ... ثم أصبحا بعد أيام قليلة عروسين تحتفي الدنيا بهما[1]»

صارت الخنساء تتقاسم مع زوجها الحياة، فأخرجها من التعاسة إلى السعادة، ومن الأسى إلى المرح والسرور، ومن الفقر إلى الغنى، ومن الشقاء إلى الراحة والرفاهية، قال الكاتب:

«هكذا كان إبراهيم ... فهو الرجل الطيب الذي يريد أن يحول الصحراء في نفس الخنساء إلى بستان كبير، فيه الطيب يتماشى سابحا في هوائه [2].»فكان إبراهيم في نظر الخنساء رجلا صالحا طيبا، كما تمنته نالته.

توالت الأحداث وماهي إلا سنوات قليلة حتى أنجبت الخنساء طفلها الأول، فكانت هي وزوجها وابنها يعيشون في سعادة وهناء، وهذا ما زاد من حقد تجار العبيد عليهما؛ أصروا على إلحاق الأذى بالخنساء وعائلتها الصغيرة . فعمل تجار العبيد على إفساد تجارة زوجها، لكن محاولاتهم كانت فاشلة.

وبعد سنين معدودة أتمت الخنساء إنجاب أولادها، وصار لها من الأولاد ستا، تعبت في تربيتهم حتى اشتد عودهم.

كان أولادها الثلاثة الكبار" خالد، سالم، سليم "يعملون مع والدهم في تجارته، وكان الثلاثة الصغار "فداء الدين، صلاح الدين، علاء الدين "يبقون مع أمهم ترعاهم وتربيهم.

بقيت الخنساء تعيش في سعادة، حتى جاء حدث موت زوجها، فهي مصيبة صدمتها، مصيبة لم تكن تتوقعها، فهي مصيبة فقدت فيها أعز إنسان في حياتها، فقد شاءت الأقدار أن تنقل روح زوجها ابراهيم إلى خالقها، فتصبح وحيدة من جديد، قال الكاتب:

«لقد توفي إبراهيم ... الذي كان أمها وأبوها، وزوجها وحبيبها[3]...»

وفي قوله في موضع آخر:

« فلقد شاءت القدرة الإلاهية أن تحتضن روح إبراهيم إلى السماء العلية، فقلد طاردته الحمى أياما وأسابيع، حتى نالت منه ما نالت من نصيبها، فانتهى نصيبه من الحياة بها[4]» .

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.47

[2] المصدر نفسه، ص.49

[3] المصدر نفسه ، ص.55

[4] المصدر نفسه، ص.56

إذن فقد طوى الزمن صحيفة إبراهيم، ليتبعه عم الخنساء وجار جدها(ميمون) ، ليزيد ألمها على فراق أحبتها، فلم يبقى لها في الحياة أمل إلا أولادها الستة، غير أن:

**كل ما يتمناه المرء لا يدركه تجري الرياح بما لا تشتهي السفن**

فما إن كبر الأولاد الثلاثة الكبار حتى سقطوا في براثن(مصيبة) بيدق ، الذي كان رسولا من زوبعة الذي لا بكل ولا يمل من محاولاته في إفساد حياة الخنساء، فحاول إفساد أولادها وإبعادهم عن القيم والمبادئ والأخلاق التي تربوا عليها، فصاحبهم بيدق، حيث قال كاتب الرواية:

« فيتقرب من أبناء الخنساء الكبار (خالد وسالم وسليم )حتى صار من المقربين لهم، إذ كان كل يوم يأتيهم إلى المتجر للموروث لهم من أبيهم، وكما يقال :لا تصحب الأردى فتردى[1]...»

فما كان منجزا من إبراهيم وزوجته في ترك المال والتجارة إلا لحظة انبرى فيها الأولاد الفاسدون، فقد أهملوا التجارة، وكما يقال عند الإهمال يبدأ الزوال، فسقطت تجارتهم أرضا، ومشوا في طريق بيدق، طريق الفواحش والمنكرات، ورفعوا رايات الاستسلام لبيدق .قال كاتب الرواية:

«إذا فلقد رفعت الرايات البيض من قبل الأولاد الكبار الخنساء !!...ذلك باستجرارهم إلى الجادة العمياء[2]...»

فلم يعملوا بنصيحة أمهم الخنساء، التي طالما أرشدتهم إلى طريق الحق والصواب.

بدأ فصل الخيانة يجول في بال الأولاد وعقولهم التي لوثتها أقاويل تجار العبيد، حتى وصل بهم المطاف إلى محاولة أذيتهم لأمهم وإخوتهم الصغار، كانت غايتهم الوحيدة إرضاء تجار العبيد، ناسين أن تلك المرأة هي أمهم التي حملتهم وربتهم وأن الأطفال الصغار إخوتهم، دم واحد يمشي في عروقهم، وفي هذا الصدد يقول الكاتب:

«فماذا أرادوا أن يفعلوا هؤلاء الكبار تجاه أمهم الخنساء!!...

لقد وضعوا الخنساء في إحدى فكي كماشة، وهذا من تدبير زوبعة في بيدق[3]...»

وقول الكاتب أيضا: « وكل أصناف الأذى الذي يعدونه للصغار، حتى يصابوا بالمرض المزمن فيموتوا وهم في الحياة، ليرضى عنهم تجار العبيد[4]...»

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.72

[2] المصدر نفسه، ص.73

[3] المصدر نفسه ، ص.74

[4] المصدر نفسه، ص ن.

أما أولادها الصغار فقد تمسكوا بأمهم وبالمبادئ التي تربوا عليها، عكس الأولاد الكبار الذين خانوا أمهم، وحاولوا سرقتها، وأفشوا أسرارها إلى أعدائها(زوبعة وبيدق)، فشقاء إبراهيم وزوجته الخنساء في تربيتهم ذهب في مهب الريح، وتلك المبادئ والأخلاق التي تربى عليها الأولاد كانت في خبر كان.

تحولت أخلاق الأولاد الحميدة والفضيلة إلى خيانة وترف ومجون وفسق.

فبعد حدث موت إبراهيم، جاء حدث خيانة الأولاد، حيث توالت الصدمات على الخنساء، فقدان الأحبة وخيانة الأولاد .قال صاحب الرواية :« والخيانة الكبرى في أولادها الكبار، هي التي تصنع من الخذلان جيلا كبيرا من الجرذان، يبيتون في الظلام، في بيوت روائحها مقرفة[1]...»

لكنها الخنساء لا شيء يضعفها، فما كان لها إلا أن تصبر وتحتسب وتقف صامدة؛ من أجل إكمال مشوار رعاية أولادها الصغار، وأغلقت صفحة أولادها الكبار، ويظهر هذا واضحا في الرواية من خلال قول الخنساء:

«لا مقام لكم عندي بعد اليوم...؟!!

وقفلت باب دارها مع الثلاثة الصغار[2]...»

لكن رغم خيانتهم لها، يبقى قلبها قلب أم، فهي لاتزال تحبهم وتحن عليهم، حتى وهم في مكان آخر، وفي عالم غير عالمها.

تتوالى الأحداث والأيام، ليصبح أمل تلك المرأة الصامدة، بعد كل صدماتها في الحياة معلقا في أولادها الصغار، فكانت تراهم سعادتها وعمودها وركيزتها في الحياة، حيث يقول الكاتب:

«كان صلاح الدين جبلا شامخا مانعا ...وكان علاء الدين في عينيها رمزا لكل حلم يتراءى كالنار التي تحرق أوكار الخراب ...وكان الفتى فداء الدين فتاء في نظرها، كالكوكب الدري المنير، ينير بيتها في الظلام» [3].

من خلال تعبير الكاتب على أولاد الخنساء، يبدو لنا أنها تراهم شعلة تنير ليلها في ظلامه الحالك.

بعد كل آلام الخنساء، ظل تجار العبيد يلحقون الأذى بالخنساء، فأعادوا الكرة محاولين إسقاط تجارة الخنساء، إلا أن كل محاولاتهم باءت بالفشل، فحكمة تلك المرأة أنقذتها من شرورهم، وهذا ما زاد من غضبهم وسخطهم، وهذا ما كان واضحا في الرواية من خلال قول الكاتب:

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.76

[2] المصدر السابق، ص.77

[3] المصدر نفسه، ص81 ، ص.82

«ولكن بركان الغضب قد ثار في صدور تجار العبيد، لأنهم رأوا منها تفانيا في العزة، وصمودا في المبدأ، وعظمة في اليقين[1]...»

وقوله في موضع آخر :«ولكن الغارة الحاقدة على الخنساء، ظلت تترقب وتراقب أمر هذه المرأة التي غدت في وجههم كأنها السراب القاتل!!...»[2]

ثم توالت الأحداث مع أعداء الخنساء" تجار العبيد"، ومن على شاكلتهم، فأرسلوا لها أولادها الكبار محاولين العودة إلى أحضان أمهم، إلا أن خبث النية كان سابقا على مودة أمهم التي استقبلتهم، وعفت عنهم، ونسيت ماضيهم رغم مساوئهم ورغم خيانتهم لها سابقا، لكنها صاحبة قلب بريء وطيب، فكيف لا تعفو على فلذة كبدها، وهذا ما أوضحه الكاتب في الرواية، من خلال قوله:

«وعندما طرقوا الباب، أقبلت الخنساء بنفسها مصحوبة بصوتها الدافئ الحنون تقول:

من الطارق..؟»

فيقول كبيرهم :نحن أولادك يا أماه!..

فتقول لهم:

لا يوجد عندي أولاد مثلكم!!!

ولا مقام لكم عندي!!...

لكن حنان يدها سبق لسانها ففتحت لهم الباب[3]...»

«فها هي الخنساء تضع أولادها في حضنها من جديد، وتسامحهم على كل ما فعلوه بها، فهذا هو حنان الأم، عاطفة وضعها الله في قلب الأم، حيث قال الكاتب حول حنان الخنساء على أولادها :

«إنها فرحة الخنساء بهم، رغم غفلتها عن خديعتهم بداية، وعن خبيئة حال حقيقتهم!!...»

«إلا أنها أصبحت تقبلهم واحدا واحدا[4]...»

فكيف سيتحمل قلبها تلك الآلام عندما تعرف حقيقتهم؟ وحقيقة خيانتهم لها من جديد؟!

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.84

[2] المصدر نفسه، ص.85

[3] المصدر نفسه، ص.88

[4] المصدر نفسه، ص.89

مع مضي الأيام عاد أولادها إلى العمل مع أمهم في التجارة التي تركها إبراهيم، فأعطتهم كل أسرار العمل، لكن أولادها الصغار لم يكونوا مرتاحين لهم أبدا، فقد رأوا في إخوتهم الكبار النفاق، وفنون التمثيل، فلم تنشرح صدورهم لإخوتهم أبدا

«لم يقتنعوا أبدا، فهم ذاقوا تجارب فيما مضى عما مضى، وعرفوا أساليب التمثيل [1]...»

فقد رأى الأولاد الصغار في تلك البراءة والطيبة الزائدة مكرا وخبثا، ويجب كشف الحقيقة لأمهم.

تستمر الأحداث مع الخنساء وأعدائها، فما هي إلا أيام معدودة حتى وصل تجار العبيد إلى مبتغاهم، فضربوا اقتصاد الخنساء، وأسقطوا تجارتها، فكانت غايتهم ليس مالها، بل إضعاف الخنساء وجعلها تحت أقدامهم .

«إن غاية ما يريدونه هو ضرب الاقتصاد من يد الخنساء، حتى تشل حركتها، فلا تكون قادرة على إدارة أمورها وتجارتها، فتبقى عاجزة...»[2]

أراد تجار العبيد جعل الخنساء امرأة متسولة لتكسب ما تأكله، إلا أن الموت جوعا كان الأفضل بالنسبة لها من التسول في الشوارع .وبعد حدث خسارتها في تجارتها، جاءتها صدمة جديدة، وهي صدمة معرفة حقيقة أولادها الكبار، وأنهم أعادوا الكرة فغدروا بها وأعادوا الخيانة من جديد، وعلمت بأنهم أفشوا أسرار تجارتها لزوبعة، فقامت بطردهم فورا من بيتها وحياتها.

قالت الخنساء لأولادها الخائنين:« سواد الليل في قلوبكم، لا تزيله هذه الدمعات الكاذبة التي جئتموني بها... ما حالكم إلا كحال من قال :سمّن كلبك يأكلك[3]...»

فأغلقت الخنساء صفحة أولادها الخائنين للأبد، وأكملت درب حياتها مع أولادها فداء وصلاح وعلاء ... فكان أملها أن تجد منهم فرجا وأخلاقا عكس إخوتهم الكبار.

رغم كل ماحل بهذه المرأة من مآسي، ظلت تلك الذئاب تلاحقها، فقد سمعوا بقدوم قافلة تحمل بضاعتها، فأمروا سفاح الليل بالاستيلاء عليها، حيث قال الكاتب حول هذا :«وكما أرادوا ..قام بنهب جزء من بضائع القافلة، لأن كبر القافلة يستحيل على عصابة نهبها جميعا، فهرب البعض من القافلة ببضاعتهم، وعجز البعض، فكانت بضاعة الخنساء من هذا النصيب الذي نهب لم يستدرك في الحماية» [4].

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.91

[2] المصدر نفسه، ص.92

[3] المصدر نفسه، ص.93

[4] المصدر نفسه، ص.95

بعد نهب بضاعتها عادت الخنساء إلى فقرها من جديد، إلا أنها بقيت متمسكة بالصبر ومؤمنة بقضاء الله وقدره، فكانت تأكل يوما وتجوع يوما، لكن رغم هذا لم تحزن، فلقد تعودت على الآلام والأحزان، فليس الفقر جديدا لها، كما أن ألم الفقر لا يقارن مع ألم الموت والخيانة من المقربين .أما أولاد الخنساء الصغار فغدر إخوتهم الكبار لم يفاجئهم، فهم كانوا على دراية بأن نواياهم خبيثة، وأن الخيانة صفة لن ينسوها.

تمضي الأيام دون أحداث جديدة، بقيت الخنساء تكافح همومها وفقرها مع أولادها، ظلت تعلمهم الصبر على مشقات الحياة وصعابها، حيث قالت :«يا علاء ...عندما تقبل واقعك، فاعرف جيدا كيف تتقبل واقعك بالقبول الحسن...؟» [1] !!فهي تعلمهم التعايش مع الصعاب وتقبل حياتهم كيف ما كانت حسنة أو سيئة، فحفظ أولادها كلماتها وعملوا بما قالته أمهم، فهي أكبر منهم وأعلم منهم، فمثلت بالنسبة لهم مدرسة تعلمهم دروس الحياة.

بعد المآسي والصعاب التي حلت بالخنساء وأولادها، من فقدان زوجها وخسارة تجارتها، وخيانة أولادها، بدأت حياة جديدة مع أولادها الصغار، حيث كانوا يحاولون زرع البسمة في روح أمهم من جديد .قال الكاتب:

«وقفوا ...كجيش مهيأ يعيد تنظيم صفوفه، وتضميد جراحه ليثبت أمام أعدائه أنه مازال قادرا على المواجهة، وعلى المجابهة[2]...»

فينبعث بريق أمل جديد في قلب الخنساء، فعزيمة أولادها وإصرارهم جعلت قلبها مطمئنا ومرتاحا.

وبعد هذا يأتي حدث جديد، وهو حدث عمل فداء مع قاضي البلدة، إلا أن هذا الفتى لم يسلك من شر تجار العبيد، وهذا ما أوضحه الكاتب في الرواية:

«عملوا على إيقاعه في بعض مهماته، فأرسلوا إلى بعض أتباعهم عند قاضي البلدة، فقاموا بإتلاف بعض كتاتيبه وبعثرة الأوراق[3]...»

قام تجار العبيد بإفساد عمل فداء ونجحت خطتهم ومكيدتهم، فقد قام قاضي البلدة بطرده من عمله . كان ابن الخنساء فداء الدين كلما وجد عملا جديدا، وقف تجار العبيد في طريقه، وإفساد عمله، مسببين له الطرد دائما«، ففكر في عمل آخر في التعليم، فرحل إلى الواحة الخضراء ليعمل معلما مع صديق والده" أحمد"، فيكون بعيدا عن تجار العبيد ومكرهم .فأصبح معلما ناجحا وهذا ما قال عنه الكاتب:

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.104

[2] المصدر نفسه، ص108

[3] المصدر نفسه، ص.111

« فغدا فداء معلما للصغار والكبار من تلك العلوم، التي اكتسبها من معلمه" أحمد "والتي نبغ فيها [1]...»

فأصبح معلما ومغتربا في نفس الوقت، فكان يزور أمه مرة كل شهر، فتستقبله استقبالا حنينا:

«فتستقبله أمه الخنساء بابتسامتها الوردية ...وبملامح حنونة مرسومة على وجهها ...كأن وجهها شاشة من البشارة والخبر [2]...»

فيبدأ فداء في سرد الأحداث والقصص التي جرت مع خلال عمله، وكأي أم تقوم بنصحه وإرشاده وتلقينه دروس الحياة ما استطاعت.

كانت الحياة بسيطة وسعيدة عند تلك الأسرة الصغيرة، بقيت الخنساء على حالها ترعى أولادها وتبني دعائم أسرتها، وتحاول أن تنسى جراحها وآلامها مع صغارها .لكن هذا لم يزد لتجار العبيد إلا حقدا وغيضا . فعندما يرون السعادة بدأت تدخل حياتها، تشتد قلوبهم غيظا وضغينة .

تتوالى الأحداث مع الخنساء وأولادها، فتقوم بإرسال ابنها" صلاح الدين "لبلاد النور، البلاد الطيبة التي تشتهر بالعلم والأدب والأخلاق، فكانت غايتها أن يتعلم ابنها وأن يصبح صاحب أدب وخبرة، يقول الكاتب حول هذا: فقد أمرته الخنساء بأن يسافر إلى بلاد النور، فلطالما كان ولدها صلاح يتطلع لهذا، كما نشأ وتربى وتعلم فيها والده المرحوم إبراهيم، كي يستقي الحلم والعلم، و الشجاعة والقوة، مثلما استقاها والده المرحوم[3]«.

فتودع الخنساء ولدها البار، بعبارات النصح والإرشاد رأفة وخوفا عليه، فيعتصرها قلبها ألما على فراقه، فهو ابنها وقطعة من قلبها، لكن ما باليد حيلة، فيجب عليه الرحيل من أجل بناء مستقبله.

لقد بنت الخنساء بيتها بالحب والصبر والشجاعة، فبفضل أبناءها جاءها الفرج، وزال عنها الضيق، فقد كبر علاء الدين وتعلم في بلاد النور، وقد عاد صلاح الدين من سفره متعلما وناضجا حاملا في رأسه فكرة إنجاز مشروع مدرسة، يغير بها حال تلك القرية التي تنتشر فيها الرذيلة، قال الكاتب:

«بعد عودة صلاح الدين، بزغت فكرة بناءة عظيمة !!...بناء مدرسة كانت في مخيلة صلاح الدين، منذ أن ذهب إلى بلاد النور فأراد أن يسميها تيمنا بتلك البلاد بمدرسة النور[4]...»

تستمر الأحداث مع الخنساء وأبناءها، حيث اجتمعوا في عيد الفطر وأهداها ابنها عقدا جميلا يمثل أسرتهم الصغيرة وتماسكها وقت الضيق، قال كاتب الرواية وصفه العقد: «يقدم لوالدته عقدا خشبيا قد صنعه

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص112، ص.113

[2] المصدر نفسه، ص.113

[3] المصدر نفسه، ص.118

[4] المصدر نفسه، ص.125

بيديه...، نقشه بالفضة، فأصبح يعطي لمعانا جذابا، علما أن العقد كان مؤلفا من ثلاث حلقات صغيرة، وحلقة كبيرة في الأعلى، مكتوب عليها" الأمة الخنساء "وعلى باقي الحلقات الأخريات الصغيرة أسماء إخوته [1]» ...لم يكن هذا العقد سوى رمزا للاتحاد، القوة، المحبة، والتآلف والتماسك وقوة الرابطة.

دون أحداث جديدة، تتوالى الأيام والخنساء سعيدة مع أولادها الصغار، بدأت تنسى الماضي وماحل بها من الظلم والمآسي، كما يقال" :الصبر مفتاح الفرج"، والفرج قد جاء لهذه المرأة.

بعد مضي الزمن تزداد سعادة الخنساء وسرورها مع أولادها في بيتها حيث يقول الكاتب :«وما بيت الخنساء إلا بيت عرف معنى هذه المقولة المعقولة" من كانت بدايته محرقة، كانت نهايته مشرقة [2]"»فقد انتهت التعاسة في هذا البيت، ورحلت المآسي ودخلت فرحة جديدة إليه.

**ـ وضعية وصول:**

وهي نهاية الأحداث، يأتي هذا الجانب مكملا لبداية الرواية وانطلاقها، وهي بمثابة نتيجة سعى الكاتب الوصول إليها، حيث تمثلت النهاية أو خاتمة الأحداث في:

موت زوبعة وهو من تجار العبيد الذين أساؤوا كثيرا للخنساء، وأخذ منها فلذة كبدها، وغير سيرتهم الحسنة إلى سيئة، جاء اليوم الموعود الذي غلبه الزمن فما كان مصيره إلا الهلاك وهو مخمور، فقد دهسته النوق ومات صريعا، فكانت نهايته شنيعة، قتلك هي الموت التي يستحقها، حيث يقول الكاتب :

«جاءه بيدق قائلا :كان مولاي في أحد مضارب إبله وهو يشرب خمرا حتى أعياه، فنام بين القطيع، فنالته أقدام النوق في حلقه، فهلك» [3].

فقد مات زوبعة موتة مؤلمة، لكنها نهاية كل ظالم جبار متسلط على الضعفاء والفقراء و المساكين.

وصل خير موت زوبعة إلى الخنساء فتقول :«لست شامتة ...ولا آسفة على موت الظالم زوبعة، بقدر انتقام الإله المنتقم لنا منه...،« لم يعد يهمنا أمره فقد كفانا الله شره» [4]

فبعد موت زوبعة الظالم تنتهي تعاسة أهل القرية، وتعاسة الخنساء قبلهم، فقد تخلصت من شره وظلمه الدائم عليها، فقد صبرت على شره ونالت في الأخير.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.128

[2] المصدر نفسه، ص.139

[3] المصدر نفسه، ص.141

[4] المصدر نفسه، ص.142

وفي نهاية الرواية يحل الفرج بالخنساء، فهذا فداء الدين يتولى منصبا مهما في القرية، فبسبب حكمته وأخلاقه أوكله قاضي البلدة أمر ديوان القضاء، حيث يقول الكاتب:

« أراد من فداء الدين توكيله أمر الديوان، لأنه رأى فيه سابقة، وسرعة في البديهة[1]...»

فكانت أول اهتمامات فداء في هذا العمل السعي نحو إظهار الحق من الباطل في البلدة، وإعادة الحقوق لأصحابها.

كل ظالم ينال جزاءه، ففي حدث سفاح الليل مع علاء ابن الخنساء تظهر قدرة الله عز وجل على الظالمين، فقد قام سفاح الليل بضرب علاء صفعة بوحشية، غير مبال ليتمه ولا حاله، لكن علاء وقف صامدا أمامه فأعاد له الضربة بواسطة عصاه الصغيرة على يده، وصارت ترتجف، وماهي إلا أيام قليلة حتى ازدادت حال يده سوءا وقام الأطباء بقطعها.

وهذا ما وعدت به الخنساء أهل القرية سابقا، فقد وضحه الكاتب في قوله:

«صدقت مقالة الخنساء ...صدقت مقالة الخنساء!!...»

«علموا أن يد الظالم ستبترها يد طفل يتيم ...وأنا على ذلك زعيم!!.» [2].

ومغزى هذا أن كل من تطاول على يتيم أو ضعيف سينال جزاءه لا محال، فالله يمهل ولا يهمل.

كما استسلم تجار العبيد للخنساء، فكل مكائدهم لم تضعف هذه المرأة بل زادتها قوة وصمودا حيث قال بعضهم:

«اتركوها، فإن تقدمنا عليها شبرا، سنتأخر عنها سنة، وسنخسر أكثر، فإنها عرفت كيف تعمل..؟؟ !فقد أزهرت متجرها، وعلمت أبناءها ..وصار لها من أهل البلدة مناصرين[3]» .

ففازت الخنساء عليهم جميعا، ورفع تجار العبيد راية الاستسلام والخسارة.

وبعد هذا هاد الفرح إلى بيت الخنساء ونبتت فيه السعادة من جديد، وغابت الأحزان فيه، فقد عاد أولاد الخنساء الثلاثة الكبار إلى أحضانها تائبين طالبين العفو والسماح من والدتهم، فما كان لها إلا أن تسامحهم فهم فلذة كبدها، ولا يمكن أن تقسي عليهم بعد توبتهم وعودتهم إلى طريق الحق، يقول الكاتب:

«لتقبل أبناءها الثلاثة الكبار، الذين هاجوا ثم ماجوا !!...تقبلهم بعد أن اغتسلوا من معين التوبة[4]...»

---

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.145

[2] المصدر نفسه، ص.159

[3] المصدر نفسه، ص.161

[4] المصدر نفسه، ص.164

فقد ابتعد الأولاد الكبار عن تجار العبيد وعن المعاصي والخمور، وأصبحوا يعملون ليل نهار لكسب رضى أمهم، فحفروا آبارا في البلدة، فأرادوا جعل الصحراء القاحلة واحة خضراء وجنة لأمهم.

كذلك قام صلاح الدين بإنجاز حلمه، وبنى مدرسة عظيمة سماها بمدرسة النور، فغرضه كان نشر العلم والمعرفة والأخلاق في بلاد الرذيلة، وهذا ما ورد في الرواية:

«يقوم ابنها(صلاح الدين)بانيا لأكبر الصروح وأعظمها، بانيا لمدرسة لطالما أراد أن يطلق عليها باسم مدرسة "النور»[1]."

وفي قول الكاتب أيضا في موضع آخر:

«قام مع إخوته وأقاربه ببناء مدرسة النور[2]...»

فتصبح هذه المدرسة مركزا لأبناء لكل أبناء الفقراء والضعفاء وحتى الأغنياء والأشراف، فصارت هذه المدرسة سببا في إصلاح وضع تلك الصحراء، ونشر الأخلاق الحميدة فيها، فبناء جيل جديد على الأخلاق والفضيلة هو الأصح للتغيير.

وبسبب صبر الخنساء وأولادها أصبح جحيم الصحراء جنة لهم، قال الكاتب في آخر الرواية:

«جاؤوا بمصباح الهداية، بعد ظلام الغواية...»

«فغدت (جحيم الصحراء)صحراء الخنساء جنة الأرض للأحياء[3]» .

فبعد كل صبر فرج، قال الله تعالى :{واصبر إن الله لا يضيع أجر المحسنين[4]} .وهذا ما حدث في هذه الرواية، فكل ما مرت به الخنساء صبرت واحتسبت، فأشرقت شمس جديدة في حياتها، وتحولت جحيم الصحراء إلى جنة للخنساء وأولادها وكل قاطنيها.

خلاصة القول من كل هذه الأحداث أن أنصار الأمة العربية قد انتصروا على أعداء الأمة العربية، وخرجت الكآبة والتعاسة من حياتهم.

---

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.165

[2] المصدر نفسه، ص.166

[3] المصدر نفسه، ص.167

[4] سورة هود، الآية.115

**ـ جدول توضيحي لأهم الأحداث في رواية" الأمة الخنساء:"**

| وضعية انطلاق | وضعية إنجاز | وضعية وصول |
|---|---|---|
| -ولادة الخنساء في الصحراء القاحلة.<br>-تبني الجد الحكيم لها.<br>-وفاة الجد الحكيم.<br>-عمل الخنساء في سن صغيرة لكسب قوت يومها. | -نصب المكائد للخنساء من طرف تجار العبيد.<br>-تمسك الخنساء بالأخلاق التي تربت عليها وعدم الرضوخ لطلبات زوبعة.<br>-تسلط تجار العبيد على أهل البلدة والضعفاء.<br>-زواج الخنساء من إبراهيم.<br>-تحول حياة الخنساء من فقيرة إلى غنية، ومن تعيسة إلى سعيدة وهذا بعد زواجها.<br>-ولادتها لستة أولاد.<br>-موت الزوج إبراهيم.<br>-تقرب بيدق من أبناء الخنساء الكبار.<br>-خيانة الأولاد الثلاثة الكبار لأمهم.<br>-سقوط تجارة الخنساء وسرقة سلعتها من القافلة.<br>-إرسال ابنها صلاح الدين إلى بلاد النور لتعلم العلم والمعرفة والأخلاق.<br>-ظلم تجار العبيد لفداء الدين مسببين له طرده من عمله.<br>-عمل فداء الدين كمعلم . | -موت زوبعة العدو الأكبر للخنساء.<br>-استعادة الخنساء لتجارتها ومالها.<br>-توبة الأبناء الثلاثة والعودة إلى أحضانها.<br>-انتصار الأيتام والضعفاء على الظالمين، ومثال ذلك ما حدث مع "سفاح الليل"<br>-تولي فداء الدين منصب ديوان القضاء.<br>-بناء صلاح الدين لمدرسة النور.<br>-تحول جحيم الصحراء إلى جنة الأرض. |

## -المبحث الثالث :تحليل بنية الزمن.

بعد حديثنا عن الشخصيات ودلالتها في الرواية، وبعد حديثنا كذلك عن الأحداث التي جرت في الرواية من نقطة انطلاق إلى نقطة وصول، نتطرق الآن إلى عنصر آخر من عناصر البنية السردية وهو الزمن، فهو عامل مهم في الحكي إذ يعمق الإحساس بالحدث والشخصيات لدى المتلقين.

### -1 بنية زمن القصة وزمن الخطاب:

لقد تطرقنا إلى هذين الزمنين، وأفصحنا عن اختلافهما الناشئ وعن استحالة تطابقهما، حيث أن زمن القصة هو زمن يخضع للتتابع المنطقي أي خطي متسلسل، وزمن الخطاب منكسر لا يخضع للتتابع المنطقي، بل تفرضه الحبكة التي يختارها الروائي، فلذلك عن دراسة أي بنية زمنية لرواية ما نجد أنفسنا أمام زمانين اثنين وهما "زمن القصة ومن وزمن الخطاب".

### أ –زمن القصة ( زمن الحكي)

هو الزمن الحقيقي للأحداث كما جرت في الواقع، دون تقديم ولا تأخير حيث تتم بالتسلسل الناشئ في الرواية، ورواية الأمة الخنساء في بدايتها تتوالى أحداثها وفق نسق زمني منتظم، فالكاتب بدأ روايته بتحديد زمني جلي وواضح وذلك من خلال حديثه عن ولادة الخنساء، إذ يقول :«فوق رمال صحراوية، تمشي على ظهرها قافلة من المسافرين، فتنقض العاصفة الجائعة فريستها من القافلة، فيموت منهم من يموت، وينجو منهم من ينجو، وتبقي العاصفة ناجية ساقها المخاض لتودع للحياة أمانة طفلة مولودة، بعد أن فقدت الناجية زوجها في العاصفة، ثم فقدت نفسها بعد المخاض، فيعلو في الأرجاء صراخ مولودة، كأن الملائكة تنشر صرخاتها في الأرجاء، وبقيت هذه اليتيمة الصغيرة تصرخ وتبكي، إلى أن دنا نحوها شيخ طعن في عمره، وأكلت السنون من وجهه أخاديد المعاناة فاحتضنها وسماها بالخنساء[1]» .

لقد حدد الروائي الزمن الذي انطلقت منه أحداث الرواية، وهو زمن القصة الذي جاء متسلسل تسلسل منطقي، حيث يعرض ما حدث للخنساء في مشوارها وهي صغيرة، فكان هذا الزمن يشمل الأحداث المتسلسلة في العمل الروائي.

يلي هذا المقطع مقطع آخر جاء مصاحبا لزمن القصة، أي تكون من الماضي إلى الحاضر إلى المستقبل، حيث يقول الكاتب :«ففي ذلك البيت القديم والمصنوع من بقايا حجارة ورميم، مطلي بالطين وصاحبه شيخ حكيم، قضت هذه اليتيمة طفولتها هناك في بلدة ذليلة، ثمار نخلها قليلة، تلعب مع أطفال جيرانها نهارا، ثم تعود

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.19

إلى بيت جدها مساءا، تساعده في إعداد وجبة طعام خفيفة، ثم تبقى مع جدها تسامره حتى منتصف الليل، وكثيرا ما يأتي إليهما) ميمون(، جار جدها وصديقه، فيزداد الليل به أنسا وبهجة، والخنساء تعمل مع جدها في صناعة الحصير من سعف النخل ثم يقص عليها قصصا من حياته التي عاشها، حتى تذبل عيناها، وتسبح في نوم عميق[1] » .

ففي جوار الأسرة القليلة العدد تظم بنتا يتيمة، وجدا سمحا كريما، في ذلك البيت المتواضع الذي يرويه الكاتب بإمعان كبير، واصفا إياه كونه من حجارة مطلي بالطين، وهو قديم قدم عمر صاحبه الكريم، وقد بدأت قصتها وقصتها متزامنة من حيث بنائها الذي أوضح لنا أنه قديم، ثم كون طريقة بناءها كانت بالحجارة والرميم، وأنها عادت ما يتم طلاءها بالطين، وقد ذكر صاحب هذا البيت كونه شيخ كريم واصفا إياه بهذه الخلال الحميدة على أنه حكيم، إذ جعل شقاء البنت الصغيرة يتحول إلى تربية حسنة لهذه الطفلة الصغيرة، وقد كفلها في طفولتها وهي يتيمة، ثم يصور لنا ذلك المحيط الذي نبتت فيه هذه اليتيمة، من حيث أنها بلدة انتشر فيها الفساد، وكانت قليلة الثمر كذلك، ومع هذا نجد أن الطفلة تلعب مع الأطفال ثم تعود في آخر اليوم إلى جدها، فتساعده في الوجبة، وتسامره ليلا مع الجار الميمون .وهكذا يتم اطلاعنا على تلك الأوضاع متتالية وذا تناسق، وقد يبدو أن الناس قد اعتادوا على تلك المعيشة.

وفي تصوير آخر لزمن القصة الذي هو الموضوع بين أيدينا، بدأ الكاتب يصور لنا تلك القصة التي جرت بين إبراهيم والخنساء، فقد أخذ بنا الكاتب في إحدى صفحات روايته عن خير إبراهيم حينما جاء يطرق بابا وبدأ يصور لنا ذلك المشهد الذي بدأ بين إبراهيم والخنساء، في قوله :«فجاءها إبراهيم مرة مجترءا في قوله، بعد أن دق باب بيتها الخشبي، فرفعت بصوتها قليلا قائلة :من الطارق؟

قال لها أنا إبراهيم!

فعندما سمعت صوته، هش قلبها وبشر فرحا، وبعد أن أخذت نفسا من شهقة المفاجأة فاختلجت نفسها وغاصت في لحظة سرور عظيمة، ثم قال لها وهي صامتة خلف الباب :سمعت عنك يا خنساء ما سمعت، وإن عقلي وقلبي قد انجذبا نحو بابك، وإني قدمت اليك أطلب الزواج منك، فإن وافقتي فإني ذاهب إلى قاضي البلدة حتى يحكم بيننا بأمر الله تعالى

**قالت له** :إذا كانت الكريمة يوما ردت طلب اللئيم، فهي إلى الجحيم إذا ترد ...أصبحا عروسين» [2].

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء، ص21، ص.22

[2] المصدر نفسه، ص46، ص.47

فجاءت قصة الزواج متزامنة من حيث الزمن، فلا انقطاع فيها، ولا تشويش بأحداث أخرى. وغيرها من الأحداث التي جاءت متسلسلة دون انقطاع.

**ب –زمن الخطاب:**

هو الزمن الذي يختاره الكاتب لتقديم أحداث روايته حسب ما يريده، فيقدم أحداثا عن أخرى، ربما تكون وقعت في الوقت نفسه، أو تأخرت عنها في واقع القصة، وذلك لأسباب فنية بحتة، ولا يخضع هذا الزمن للتسلسل المنطقي للأحداث، فالنص يذبذب في كل لحظة من الحاضر إلى الماضي فالمستقبل.

تمثل الخطاب في هذه الرواية وكان على شاكلة تساؤل، حيث أخذنا إلى نفسية اليتيمة وما كانت تعانيه حين تسمع صويحباتها يتكلمن عن آبائهن وأمهاتهن، فذلك خطاب جرى في زمن قصير إلا أنه عادة ما يتكرر، فكانت الأسئلة منطقية ومتسلسلة، غير أن الجد كان يقطع الخطاب بينه وبين البنت، بمسحة طيبة على رأسها، فهو انقطاع لأنه لا جواب له، فيقول :«فكانت كثيرا ما تساؤل جدها ...فأصدقاؤها الأطفال يتكلمون عن آبائهم وأمهاتهم.[1]» .

وفي مشهد آخر من أهم الخطابات الواردة في الرواية، ما كان يدور في فكر إبراهيم وزوجته الخنساء، وعن تصورهم ما سيحدثونه من جنة في الصحراء، غير أن الموت قطع تلك الحوارات بين إبراهيم المتوفي وزوجته التي بقيت وحيدة، وذلك في قوله :«وماهي إلا سنوات قليلة حتى خطت الخنساء خطوات أخرى إلى النجاح، والفوز عبر طريق الفلاح، ففي الليالي السمراء تجلس الخنساء مع إبراهيم، يتبادلان أطراف الحديث ...إنجاب أول بكر[2]»

ونجد قطعا للحوار بين إبراهيم وزوجته، إذ لم يتم ذكر مراحل الحمل، وهذا ما يجعل من زمن الخطاب متقطعا، وهو من إحدى أساليب زمن الخطاب الذي يتم فيه بتر شطر من أشطر الرواية.

وفي منعطف آخر يوضح لنا ذلك القطع في زمن الخطاب، حيث أخذنا الكاتب لما قال :«فلقد صادفتها مصيبة أخرى، مصيبة جعلت الخنساء وحيدة مرة أخرى، في سر ليل الحياة البهيم، فامتقعت جوارحها اضطرابا، لما قد حل بها من مفاجئة عظيمة زلزلت حياتها، فلقد توفي إبراهيم [3]» فكان فيه كسر لوتيرة القصة والخطاب، حيث لم

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء، ص.22

[2] المصدر نفسه، ص.51

[3] المصدر نفسه، ص.55

يذكر بين ثنايا الكلام حادثة وفاته، وكيف جرت، فكان يصلح أن يكون زمن الخطاب مبتور، وظفه الكاتب في هذه الرواية، ليبقى المتلقي في تشوق لما سيكون بعد وفاة إبراهيم.

وهذا ما نقله لنا في مشهد بين الأم والأبناء حيث كبروا، فأخذت تسألهم في قوله على لسانها :«أنسيتم من أنتم؟ وأبناء من أنتم؟ [1]» فنجد هنا قطعا في الحديث، أي أنه لم تذكر لهم كيف كان والدهم إبراهيم من حسن خلق وتربية حسنة، بل كأن الحوار كان مفهوما ولو كان متقطعا بين الأم والأبناء.

**2- المفارقة الزمنية:**

هي نظام ترتيب الأحداث من حيث زمن القصة وزمن الخطاب، والتي يستخدمها الكاتب في السرد عن طريق التلاعب بالنظام الزمني للرواية، إما بانحرافه باتجاه الماضي أو المستقبل وهذا ما يسمى بالاسترجاع والاستباق، ولتحديد المفارقة الزمنية لا بد من دراسة هذه العناصر:

**أ -الاسترجاع:**

فالاسترجاع هو تداعي الأحداث الماضية التي تسبق حدوثها لحظة السرد، وقام الراوي باسترجاعها في الزمن الحاضر، وغالبا ما يستخدم فيها الراوي الصيغة الماضية، وتنوع المسترجعات في النص الروائي إلى استرجاع داخلي واسترجاع خارجي.

- **الاسترجاع الداخلي:**

فهو الاسترجاع الذي يستدعي أحداث داخل النص الروائي، وفي روايتنا" الأمة الخنساء "نجد حديث واستذكار الخنساء لجدها الحكيم المتوفي في قولها:

«يا جدي الحكيم، حكمت فؤادي، بحنان فؤادك، وحضنتني ورعيتني وأنشأتني ثم علمتني، فكيف كيف أشكرك؟ يا جداه والله ما الحياة لها قيمة من بعدك وبعدك وأنسك معي، يا جداه دمعتا قلبي تحرق دمي، وضاق صدري اختناقا، ولوعة الذكرى مازالت تعتصرني اعتصارا، يا جداه تركتني في بادية ظلماء، لا نور فيها ولا تنوير، وشمسك أفلت بعيدا، فأمسيت وأصبحت في غربة غريبة الحال، وأو دعيت القدر الذي أجهله[2]».

وفي هذا المقطع استرجعت الخنساء ماضيها عن وفاة جدها، وهذا استرجاع داخلي تثير به الخنساء بعظمة جدها، والفراغ الذي تركه، وهي في أمس الحاجة إليه، فكانت في عتمة كبيرة فكيف عليها أن تعيش في وسط الصحراء، الذي ملء عبارها العيون من فساد أهلها وعلى الخصوص بعد موت جدها.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.73

[2] المصدر نفسه، ص.26

ومن الاسترجاع الداخلي المذكور نجد قول الخنساء في حديثها وافتخارها بأولادها الثلاثة الصالحين، فهي تسترجع ما فعلوه :«جاؤوا بمصباح الهداية، بعد ظلام الغواية، فغدت بفضلهم جحيم الصحراء، صحراء الخنساء جنة الأرض الأحياء [1]» .

في هذا الاسترجاع الداخلي يتبين لنا افتخار الخنساء بأولادها، وذلك بتغييرهم الصحراء في عين أمهم، فجاؤوا كبزوغ الفجر الذي بخيوطه الهلالية يعطي أملا للحياة، جاؤوا كما يقال غماما أسودا محملا بالأمطار، تسقي حرث أمة بالأمس كانت أرضها جدباء قاحلة، واليوم غدت خضراء فيها الأزهار الحمراء.

- **الاسترجاع الخارجي:**

يأتي الاسترجاع الخارجي على صورة تذكر لأحداث سابقة للحدث الذي تبدأ به الرواية، أي تقوم باستعادة الأحداث التي تعود إلى ما قبل بداية الحكي، بمعنى أنها تكون سعته خارج سعة الحكاية الأولى.

ومن أمثلة ذلك في هذا النص الروائي سرد حدث خارجي أي خارج معاناة الخنساء في الرواية، إذ يقول: «ولدت ...وولدت معها الأخلاق... وولدت معها الشجاعة والعزة والإباء[2]» .فهذا استرجاع خارجي، لأن الروائي يشير إلى حدث فيه سرد لولادة الخنساء، وكان هذا الأمر خارج معاناتها، فهو يسترجع الزمن الذي كانت فيه الخنساء صغيرة بشجاعتها وعزتها، فهذا الاسترجاع الخارجي يجعلنا نفكر في شخصية الخنساء قبل وقوعها في كل تلك المصائب التي عاشتها داخل الرواية، فتكون وظيفة هذا الاسترجاع إكمال الحكاية الأولى عن طريق تنوير القارئ بالفهم، أي أنه يرجع للبدايات الأولى قبل القص.

«كما يتجلى الاسترجاع الخارجي في ذكر الكاتب لما كانت عليه الخنساء في قوله :«إنها الخنساء التي ما كانت يوما حزينة، ولا جرعة من المصائب والخواطر المخيفة والمرعبة، جزع من ينتحر رغما عن أنفه » [3].

ذكر الكاتب واسترجع هذه الصعوبات التي لحقت بالخنساء على أساس أنها كانت خارج همها الأساسي وأن الهم الأساسي الذي كان يحيط بها من كل جانب، وكان هو من ضمن الأحداث الداخلية في الرواية، فهو خيانة أولادها لها، واصطدامها بتجار العبيد، فقد اصطدمت الخنساء بشبح الفساد والإفساد، وشبكات التربص من عيون تجار العبيد الزائغة الضامرة، كأن كل عين ترسم في بياضها رأس شيطان مارد، فكانوا كثيرا ما يتربصون بها من كل الزوايا.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.167

[2] المصدر نفسه، ص.21

[3] المصدر نفسه، ص.25

**ب –الاستباق:**

الاستباق هو عكس الاسترجاع تماما، حيث أن الاسترجاع هو العودة إلى الماضي، بينما الاستباق هو كل مقطع حكائي يروي أحداثا سابقة عن أوانها، أو أنه يمكن أن يتوقع حدوثها، فالأحداث المروية بتقنية الاستباق قد تقع فعلا، وقد تكون توقعات لا تقع، وكما تجدر الإشارة إلى أن هناك نوعين من الاستباق" :استباق تمهيد واستباق إعلان."

- **الاستباق تمهيدا:**

يعتبر مجرد استباق زمني الهدف منه التطلع إلى ما هو متوقع أو محتمل حدوثه، والرواية تتضمن الأحداث المسيرة عن هذا النوع من الاستباق حيث يظهر ذلك في تمهيد عن حياة الخنساء، لما شاهدته من أولادها الكبار، حيث أصبح كل أملها متعلق في الأولاد الصغار، في تحسين تربيتهم لكي لا يقوموا بنفس فعلة إخوتهم الكبار، حيث يقول الكاتب :«وكيف تعيش هي وصغارها، الذين قد اقتربوا من سن الشباب والقوة.؟» [1] !

وهنا نلاحظ أن الكاتب أسند هذا الاستباق إلى إحدى الشخصيات وهي الخنساء، حيث كان حديثه على شكل تساؤل على عيش الخنساء مع أولادها الصغار، فهو تمهيد لكبر أولادها وعلى حسن تربيتهم وطاعتهم لأمهم، عكس الأولاد الكبار، فجاء هذا الاستباق ليمهد لنا فترات لاحقة لنصل فيها إلى عملقة قلب هذه الأم الحنون، الذي تحمل أكبر الحيوانات واستوعب أعظم الاتهامات، فكان أملها معلقا في أولادها الصغار بعد أن هجرها أولادها الكبار.

كما نجد استباقا آخر في قول الكاتب« :كانوا غير مطمئنين من إخوتهم الكبار أبدا، ولكن يكفي من الحزن نصيبا أنهم حزنوا على حزن أمهم الخنساء[2]» .

هذا استباق جاء ليشد ثغرة لاحقة في النص، وليفتح باب التوقعات على القارئ، خاصة مع شخصية أولاد الخنساء الخائنون، الذين ما تركوا فرصة إلا استغلوها في خيانة أمهم، فهذا كان تمهيدا على أن ما يحسون به الأولاد الصغار كان على صواب.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء ، ص.85

[2] المصدر نفسه، ص.97

- **الاستباق إعلان:**

وهو تقنية تتمثل في التصريح عن سلسلة من الأحداث التي تشهدها الرواية بشكل واضح وصريح، كما هو موضح فيه قول جد الخنساء على فراش الموت :«سأزور والديك بعد قليل، وإنك لن تريني بعد الآن[1]» .

في هذا المقطع الحكائي يقوم الجد الحكيم وهو على سكرات الموت بتخيل وافتراض أنه يلتحق بوالدي حفيدته، وهذا المقطع عبارة عن استباق زمني، فهنا كان الاستباق إعلاني، أي أنه أعلن عن وفاته بعد قليل، فهذا الاستباق محقق لأن الكاتب يخبرنا فيما بعد بوفاة الجد.

كما نجد مثالا آخر في الفصل السادس وهو استباق إعلاني، تم بشكل واضح وصريح، وهذا ما جاء في قول الخنساء:« لست شامتة ولا آسفة على موت الظلام زوبعة، يقدر انتقام الإله المنتقم لنا منه، وسيعلم الناس بقصتنا، وسيقول أحدهم بعد ألف سنة أو يزيد، معلنا أن العدالة هي في الإنسان البشري الحر، الذي يرى كل هذه الأشياء من حولنا من فساد وإفساد، والتي عاشت معنا في كل يوم[2] » .

يمكن اعتبار هذا المقطع السردي، أي الاستباق المعلن بمثابة استطلاع لما تفكر فيه الخنساء، ليطرح في ذهن القارئ مجموعة من الأسئلة، هل كانت الخنساء سوف تشمت لموت الظلام زوبعة على ما فعله بها؟ لتتم الإجابة في هذا المقطع السردي أن الإله هو الذي انتقم منه، وهنا يبرز بوضوح طيبة الخنساء، ونلاحظ في هذا الاستباق الإعلاني أنه ذا مدى طويل وكان واضحا في عبارة" بعد ألف سنة "في إعلان العدالة في الإنسان، ليظهر التحقق الفعلي في الصفحات الأخيرة من الرواية.

إن الاستباق في رواية" الأمة الخنساء "حمل ذلك العنصر الجمالي، كما استطاع خلق حالة من التشويق والإثارة في نفس المتلقي، لتدفعه إلى معرفة ما هو آت.

وبهذا يمكننا اعتبار عنصر المفارقة الزمنية المتمثل في الاسترجاع بنوعيه، والاستباق بنوعيه، حالة كسر لعنصر الزمن وذلك لإبراز ووضوح الطابع الإبداعي في الرواية، ودقع القارئ إلى مواصلة القراءة من خلال الاستباق والاسترجاع لمحاولة كشف ومعرفة ما هو قادم في الصفحات التي تحملها الرواية.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، الأمة الخنساء، ص.25

[2] المصدر نفسه، ص.142

**3- المدة الزمنية:**

نعني بالمدة سرعة القص، فقد تكون الأحداث المروية في عدة أسطر، هي ملخص لما جرى في سنوات طويلة، وربما يكون الأمر على عكس ذلك، أي يتم عرض أحداث استغرقت ساعات قليلة في صفحات متعددة، وهذا ما يجعل الحركة السردية تتم بالسرعة تارة وبطيئة تارة أخرى.

**أ -تسريع الحكي:**

يمثل تسريع الحكي اختصار للزمن الحقيقي في كلمات أو عيارة، تبين للقارئ أن هناك فترة زمنية تجاوزها لسبب معين، وتقوم هذه العملية على حركتين متميزتين، وهما الخلاصة والحذف.

- **الخلاصة:**

فالخلاصة هي أن يروي السارد أحداثا جرت في ساعات أو أيام أو سنوات، في فقرة أو جملة، مختزلا إياها فيما لابد منه فقط، ومهملا كل ماله حاجة إليه.

لقد اعتمد الكاتب في رواية" الأمة الخنساء "الخلاصة بكثرة لأنه قد استرجع حياة الخنساء ومن حولها كلهم، فما من شخصية يتطرق إليها إلا ويذكر ماضيها القريب والبعيد، ولسرد ذلك لابد من استخدام الخلاصة، لأن وظيفتها تكمن في سرد الماضي، والمرور على فترات زمنية طويلة، وهذا ما يجعله يربط بين الأحداث الحاضرة والمسترجعة، مع عدم التشويش على القارئ.

ومن أمثلة الخلاصة في الرواية هي زواج الخنساء وإبراهيم، في قول الكاتب:«فأخذ إبراهيم" ميمون " وسرعان ما لبى ميمون رغبة إبراهيم، فذهبا إلى قاضي البلدة، ثم جاءت فيما بعد الخنساء، فتم عقد قرانهما، ثم أصبحا بعد أيام عروسين تحتفي الدنيا بهما» [1].

قد سرد لنا الكاتب مجريات أحداث الزواج كلها في هذه الخلاصة اليسيرة، رغم أن فترة الخطوبة والتحضيرات للزفاف أيام طويلة ومليئة بالأحداث، إلا أن الكاتب اختزل تلك الأحداث في جمل يسيرة جدا، بغية الدفع بعجلة الزمن إلى الأمام والتقدم بأحداث الرواية نحو المستقبل.

وفي مقطع آخر يقول الكاتب بخلاصة ... :«فتحقق الحلم البناء، بأن تنجب كل عام ونصف طفلا ...وبعد سنين قليلة قد أتمت إنجاب ستة أولاد، فالأولاد الكبار يعملون مع أبيهم في المتجر[2]...»

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.47

[2] المصدر نفسه، ص.54

من خلال هذا المقطع قام الكاتب بتلخيص سنوات من حياة الخنساء، وقد جاء التلخيص هنا في قالي اختزالي، والمتمثل في عدم الحديث عن طفولة الأطفال ومدرستهم، فمباشرة تم الحديث أنها أنجبت ستة أولاد، وأصبح الأولاد الكبار يعملون مع والدهم، فالكاتب هنا عمد بتلخيص أحداث وفترات زمنية من العمر في فترة قصيرة لا تتجاوز سطرين أو ثلاثة.

إذن فالكاتب أحيانا يقوم بتلخيص أحداث ساعة أو ساعات في فقرة، وأحيانا قد يختزل الكاتب أياما كثيرة، وربما شهورا أو سنوات في بضعة أسطر، وذلك لضرورة زمنية يراها كاتب الرواية.

- **الحذف:**

تعد تقنية الحذف في إسقاط كل ما يود الكاتب السكوت عنه، أي هي تقنية زمنية تقضي بإسقاط فترة طويلة أو قصيرة، أي القفز على مدة زمنية متجاوزا بعض الأحداث الغير مهمة.

ومن أمثلة الحذف في هذا النص الروائي نجد :«وماهي إلا سنوات قليلة حتى خطت الخنساء خطوات أخرى إلى النجاح ...والفوز عبر طريق الفلاح[1]» .

وفي هذا القول تعمد الكاتب إلى حذف الصعوبات التي مرت بها الخنساء والتي صادفتها منذ ولادتها فتجاوز كل السنين الصعبة، وأوضح لنا أن الصعوبات ليست سوى تجارب جديدة، ومصادر النصر على الخنساء.

كما نجده يقول :«ومع انحدار الأيام بسرعة كما السيول في منتهى الشتاء على هذه الأسرة الميمونة، نرى أنها قد شهدت منعطفا ليس بالحسبان في شيء [2]»

فالكاتب هنا عمل على تسريع السرد بإسقاط ما جرى من أحداث خلال تلك الأيام التي لم يحدد مسارها بشكل دقيق، فهو لم يذكر الأمور التي حدثت في هذه المنعطفات، منها واقعها وحال مصابها، فجدار الزمن الصلب لا بد من أن يتصدع وأن يحدث فيه شقوق وخلل.

ومن خلال دراستنا لهذه التقنية فهي تعتبر الأجدر في فسح المجال للسارد حتى ينتقل من فضاء روايته الزمني بكل حرية، فيحذف كل ما يود من الأحداث ويروي كل حدث هام يود سرده للقارئ.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.51

[2] المصدر نفسه، ص.71

**ب –تبطيء الحكي:**

ويتمثل تبطيء الحكي أن يتمهل الراوي في سرده للأحداث، وهو يضم تقنيتين ":(المشهدالحوار) ، والوقفة."

- **المشهد:**

المشهد هو تقنية من تقنيات تبطيء السرد، ويتمثل في المقطع الحواري، حيث يسند السارد الكلام إلى الشخصيات، ولا يمكن لهذه الحالة أن تتحقق إلا عبر الأسلوب المباشر، ومن المشاهد التي وردت في الرواية الحوار الذي دار بين إبراهيم والخنساء:

«فجاءها إبراهيم مرة متجرئ في قوله، بعد أن دق باب بينها الخشبي، فرفعت بصوتها قليلا، قائلة :من الطارق...؟ قال لها :أنا إبراهيم !...ثم قال لها :سمعت عنك يا خنساء ما سمعت ...وإن قلبي وعقلي قد انجذبا نحو بابك، وإني قدمت إليك أطلب الزواج منك، فإن وافقت فإني ذاهب إلى قاضي البلدة حتى يحكم بيننا بأمر الله تعالى...قالت له :«افعل ما ينجذب قلبك وعقلك إليه يا إبراهيم ...فإن كنت عازما على أمرك، فخذ عمي ميمون معك» [1].

وكان هذا الحوار متمثل في الرجل الطيب، المتسامح، الصبور، الخلوق إبراهيم في طلبه بالزواج من الخنساء، ففي هذا المشهد الحواري ترك السرد في يد شخصيتين من شخصيات الرواية وهما ":إبراهيم والخنساء"، لذلك لم يتدخل السارد في الحوار بكلمة واحدة.

لكننا وجدنا أكثر من مشهد حواري في هذه الرواية، كالحوار الذي دار بين الخنساء وأولادها الذين كانوا بمثابة أعداء لها، فهم يقولون مالا يفعلون:

«وعندما طرقوا الباب، أقبلت الخنساء بنفسها مصحوبة بصوتها الدافئ الحنون، تقول :من الطارق...؟»

فيقول كبيرهم :نحن أولادك يا أماه!...

فتقول لهم :لا يوجد عندي أولاد مثلكم!

ولا مقام لكم عندي..؟!

لكن حنان يدها سبق لسانها ففتحت لهم الباب....

« فأقبلوا يقبلون يديها ويعتذرون عن أخطائهم» [2].

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.46

[2] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.88

فهنا تمثيل لمشهد حواري، وذلك بذهاب أبناء الخنساء إليها، وثيابهم تبكي وتصرخ حزينة على حال أصحابها، وكأن هذه الثياب بمثابة الأم التي تحضن أولادها بالرعاية، كما تحضن هذه الثياب أجساد الأولاد، وتدفئ عظامهم من أي برد يصيبهم.

- **الوقفة:**

لا تخلو أي رواية من الروايات من الوقفة، وذلك لحاجة الكاتب إليها، لأنه يوقف السرد واصفا الأمكنة والأشخاص وربما المواقف، و الكاتب في هذه الرواية بين لنا معاناة الخنساء وصبرها بعد موت جدها :«فبعد موت جدها الذي كان سيفا قاطعا، ومربيا لامعا، وبدرا ساطعا، فقد صارت الآن وحيدة، تنظر إلى مكان جلوس جدها في زاوية داره، ومكان إطعامه، بعينها المخضرتين المفروقتين بالدموع، وكأن حرقة من أنوار الشمس قد نفثت فيهما من حر الجو حتى أثر على خديها الحمراوين حزنا من جمال الحور العين[1]»

ففي هذا المقطع الوصفي نجد الكاتب يصف لنا معاناة الخنساء بعد موت جدها الحكيم، فقد تربت على يديه، فكان بمثابة الظل الذي تستظل به الخنساء في حياتها، فترك فيها أثرا إيجابيا، فآمن باليقين وبالحلم والصبر المتين، وقامت بغرس نصائح جدها في قلبها.

كما نجده يقوم بعملية الوصف الدقيق في حديثه عن صلاح الدين ابن الخنساء، حيث يقول:

«وكان صلاح الدين في نظرها جبلا شامخا مانعا، ذو بنية جسدية ضخمة، سرعان ما نضجت، وامتلأت بعضلات جامحة، يهابه اللصوص من السلف إلى حرمة دارهم، حيث كثيرا ما كان ينام بعين ويستيقظ بعين[2]...»

وكان مثال الوقفة الوصفية في هذا المقطع الوصفي بتباهي وتفاخر الخنساء بابنها صلاح الدين، الذي كان ولدا بارا ومطيعا لأمه، ومنفذا لكل أوامرها والمشي على نهجها.

[1] المصدر نفسه، ص.29

[2] المصدر نفسه، ص.82

## – المبحث الرابع :تحليل بنية المكان.

بعد حديثنا عن الشخصيات ومالها من مواقف، ثم تلك الأحداث وما فيها من نسق، تطرقنا كذلك إلى الزمان مفصلين إياه بما يعرف بزمن القصة وزمن الخطاب، والآن سنبدأ بجانب من جوانب مكونات البنية السردية، وله من الأهمية بمكان، حيث لا يمكن الاستغناء عنه؛ وخصوصا أن كل الشخصيات والأحداث والزمان لابد لها أن تسبح في فلك المكان، وهو موضوعنا بين أيدينا؛ فلقد أبدع الكاتب في هذه الرواية حين يذكر الأماكن رغم قلتها، إلا أن الأحداث التي جرت ونوع الشخصيات التي تختارها تبلورت وفق معطيات المحيط من شدة وقساوة.

لقد صنفنا أماكن هذه الرواية إلى أماكن مغلقة وأخرى مفتوحة، والمكان المغلق هو :«مكان العيش والسكن الذي يؤوي الإنسان، ويبقى فيه فترات طويلة من الزمن سواء بإرادته أم بإرادة الآخرين، لهذا فهو المكان المؤطر بالحدود الهندسية والجغرافية، ويبرز الصراع الدائم القائم بين المكان كعنصر فني وبين الإنسان الساكن فيه، ولا يتوقف هذا الصراع إلا إذا بدأ التآلف يتضح أو يتحقق بين الإنسان والمكان الذي يقطنه[1]» .

ومعنى هذا أن المكان المغلق هو حيز جغرافي تحيط به بعض الحواجز كالجدران مثلا أو السياج، له علاقة مباشرة بمجريات الأحداث والشخصيات.

أما المكان المفتوح فهو عكس المكان المغلق، لا تحيط به لا حواجز ولا حدود فإن حديثنا عن المكان المفتوح«هو حديث عن أماكن ذات مساحات هائلة توحي بالمجهول، كالبحر والنهر، أو توحي بالسلبية كالمدينة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات متوسطة كالحي، حيث توحي بالألفة والمحبة، أو هو حديث عن أماكن ذات مساحات صغيرة كالسفينة والباخرة كمكان صغير، يتموج فوق أمواج البحر، وفضاء هذه الأمكنة قد يكشف عن الصراع الدائم بين هذه الأمكنة كعناصر فنية، وبين الإنسان الموجود فيها» [2].

ومن خلال هذا التعريف نستخلص بأن المكان المفتوح رقعة جغرافية قد تكون بمساحات كبيرة أو متوسطة أو صغيرة، من هذه الأماكن ما يحقق للشخصية في الرواية المودة والحب والراحة والطمأنينة، ومنها ما يحقق الفشل والخيبة والموت، الأسى والضياع والاغتراب الشخصية.

وفيما يلي نتعرف على الأماكن الموجودة في روايتنا المسماة ب" الأمة الخنساء"، فقد قام الروائي بتوظيف بعض الأماكن القليلة التي لها دلالات عميقة، ومن بين هذه الأماكن:

[1] مهدي عبيدي :جماليات المكان في ثلاثية حنا مينا، ص.44

[2] المرجع نفسه، ص.95

- **الصحراء:**

هي ذلك المتسع من الأرض على مد البصر، حيث لون الصفرة طاغية على أعين الرائي، مع شح في رؤية الناس والماء والكلأ، مما يوحي لنا ذلك العصور الرهيب عن مكان مقفر ، لا عيش فيه سوى لصبور عن المستقبل الذي يصادف المرء في جل حياته.

فالصحراء التي أوردها الكاتب في روايته" الأمة الخنساء "وصفت بالجحيم وذلك للصعوبة التي نالت بأهلها، فبالنسبة الشخصية الأساسية في هذه الرواية (الخنساء) هي مكان مشقات وتعب ومعاناة وأسى، فالخنساء هذه وجدت في مشقة وهي صغيرة، في هذه الصحراء القاحلة، لولا الرعاية الإلهية لكانت في خير كان، لأن الطبيعة تكون عادة ميراثا لصعوبة الأخلاق، فالقسوة تولد القسوة، وما تجار العبيد بعيدين عن ذلك في قسوتهم.

كذلك حال العواصف التي تغزو كل مناطق الصحراء، فرياحها عاتية والصمود أمامها صعب، وقد ذكرها الكاتب في نسق حين يقول :«وما أعظم العاصفة حينما تعصف برياح عاتية، فوق رمال صحراوية، تمشي على ظهرها قافلة من المسافرين، فتنقض العاصفة الجائعة فريستها من القافلة، فيموت منهم من يموت... ، وينجو منهم من ينجو[1]...»

فقد أعطانا الكاتب مثالا حول القافلة التي مرت في الصحراء، والرياح العاتية فوق تلك الرمال تنهش منها، فلا تبقي فيها ولا تذر، والناجي منها يكون كمن ولد أول مرة، لأن الموت يحدق بالمسافرين من كل جانب، فلا أمان فيها، ولا ماء فيها، ينجي المسافرين من عطش مهول، فكل الشقاوة تنتفض على حين غرة، فتمثل ذلك المشهد القاس.

فالصحراء هي من الأمكنة المفتوحة على مصراعيها، حيث تكون على مد البصر حيث ما قلبت وجهك، فلا تجد حدودا لها، ولا حواجز تمنعك من النظر لما وراء الكثبان، فمساحتها هائلة كأنك تنظر لبحر لا ساحل له، وما يوجد عليها من قوافل وبشر، ماهي إلا لحظات فتكون منعزلا كأن لا شيء يتحرك على ظهرها، فالصحراء في هذه الرواية دارت كل الأحداث فيها، من بداية ميلاد الخنساء، حتى ما وصلت إليه وهي مرأة بأولادها، فالشقاوة لازمتها منذ صغرها، لأنها عاشت على أرض صعبة لا يقدر عليها سوى القليل من الناس، ففي العصور العابرة كثيرا ما نلحظ قساوة ناس الصحراء وهذا ما نجده في هذه الرواية، فما نلاحظه أن أناسا لهم عمل يبعث منهم وفي طباعهم قساوة القاتمة، وهم تجار العبيد، حيث يسومون العذاب لأناس من الرقيق، وهذا ما

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.19

قاله الكاتب :«لقد نظرا إلى الخنساء وحيدة وإبراهيم رجل غريب عن بلدة جحيم الصحراء، فأرادوا أن يجعلوا من هذين السببين ثغرة يوسعونها في العداء والإعتداء[1]» .

لقد وصف الكاتب الصحراء في قوله هذا بالجحيم، فلا غرابة أن تكون جحيما، فالأمن ينعدم في هذه الأرض القاحلة، فالكل هنا يسعى بكل جهده للعيش ولو على حساب شقاوة الآخرين، فما كان من تجار العبيد سوى مثال على هذه المعيشة، حيث يسيمون المحن لأناس آخرين، ليعيشوا هم ويتربصون الدوائر بكل مكر، فيصب حينها الجحيم على كل ضعيف أو غريب.

فالصحراء إذن مكان مفتوح يدل على الصعاب والشقاء، استطاع الكاتب أن يحول عالم الصحراء إلى بؤرة سردية مثيرة، ففيها يبرز صراع الإنسان من أجل البقاء، وفيها خلاء موحش، وفقر داكن موحٍ بالخطر، هي مكان جاف فقير زراعيا وماديا وأخلاقيا في تلك العصور .الصحراء مكان صعب أكثر فيه الآلام، فالخنساء عانت من الشقاء ما عانته في هذا المكان، فوظفها الكاتب كمثال عن معاناة العرب في الصحراء.

- **بيت الشيخ الحكيم:**

يشغل البيت بصفة عامة حيزا مهما في حياة الإنسان، فهو يمثل مصدر راحة وأمن وطمأنينة، فيلعب دورا كبيرا في الجانب النفسي الإنسان، ذلك لأنه يحميه من الضياع والتشرد، فهو المكان الوحيد الذي يمكن للإنسان أن يتصرف فيه بكل حرية دون قيود، هو مكان للسكينة والراحة والألفة.

يمثل لنا بيت الشيخ الجليل في هذه الرواية ذلك المكان المغلق، الذي مرت فيها أحداث منها ما يقابل ويعكس حياة الشقاء في الصحراء، فالبيت هنا يعتبر مكان أمن ونجاة بالنسبة للبنت اليتيمة" الخنساء"، التي وجدت في صحراء قاحلة، وصراخها بلغ الآفاق من البكاء، فبفضل الرعاية الإلهية وصلت إلى أحضان الشيخ الكريم، فقد نجاها من الموت المحتوم إلى بيت فيه الطمأنينة والأمان، فعوض ذلك البكاء والصراخ أصبحت تكبر وتلعب مع أطفال جيرانهم، وعوض الموت الذي كان يهددها في الأرض القاحلة، وإذا بها تعيش في أمان وراحة، فعوضت آلامها وشقاءها بالسعادة، وهذا ما ذكر في الرواية، حيث قال الكاتب :«ففي ذلك البيت القديم ... والمصنوع من بقايا حجارة ورميم، مطلي بالطين ...وصاحبه شيخ حكيم، قضت هذه اليتيمة طفولتها هناك[2]....»

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء ، ص.54

[2] المصدر نفسه، ص.21

فرغم تواضع ذلك البيت على إثر قدمه، وبساطة بناءه، إلا أن العيش الهنيء والطمأنينة كانت تسوده في وسط ذلك الزمان المشوب بالقساوة وصعوبة الحياة، فكان تعبير الكاتب في قوله... :

«ثم يقص عليها قصصا من حياته التي عاشها، حتى تذبل عيناها، وتسبح في نوم عميق»[1] .فدلالة النوم العميق هي أن مكان البيت يمثل السكينة والهدوء والدفء والحماية والسلام.

- **البلدة:**

تعد البلدة مكانا جغرافيا واسعا، إذ تظم مجموعة من الأمكنة الجزئية" :المنازل، الشوارع، الأسواق، المقاهي، المساجد،"[1]...

البلدة مكان تعيش فيه جميع فئات المجتمع المختلفة، والبلدة في هذه الرواية تمثل جميع مظاهر الفساد والانحلال الأخلاقي والاجتماعي من جرائم وانحلال أخلاقي، وفقر ومجون، فيصورها لنا الكاتب في هذه الرواية على أنها جحيم الصحراء، وذلك لشيوع شريعة الغاب، أي لا وجود الأخلاق العامة ولا ما يضبط السلوك، مع ما فيها من ظلم وجهل، فالبلدة رغم أنها مقفرة في محيط صحراوي منعزل إلا أن الكاتب يذكرها بقوله :«ومع ظهور شريعة الغاب في بلدتها المقفرة، والتي كانت تدعى جحيم الصحراء، وظهور الانحلال وكثرة الجهل ... والزعامة الظالمة[2]...»

فهذا التصور الرهيب لمثل هذه المنطقة، يظهر جليا طبيعة الناس التي تسكنها، فهذا الانحلال الأخلاقي والقساوة في الزعامة الظالمة كلها دليل على العيش المرير في هذه البلدة الموحشة، والغريب في الأمر أن ما واكبه الكبار شاع في نفوس الصغار، لأنها لا تحمل لا فكرا ولا وعيا.

فهو مكان مفتوح يسكنه ناس ويزوره آخرون، وتم تصويره في الرواية على أنه مكان معروف لظهور الانحلال فيه، فقد كثر فيها الفسق والظلم، إلا أن ما يسر ناظرنا أن في هذا المكان الموحش" البلدة توجد الخنساء التي ما سرها زيغ الناس، وما لقيته من الصعاب منهم، فكانت كثيرا ما تتلاقى على هؤلاء الأفراد، لكن حزمها بقي ثابتا في عدم الانصياع لهم، وهذا ما ورد في الرواية في وصفها، حيث قال عنها الكاتب :«وما الخنساء إلا سلاح فتاك فيه أبواب مطامع كثيرة !!...جميلة ...وبالأنوثة خصبة ...شخصيتها مشرقة ...وشهرة في النسيج مبهرة ...مالها مثيل في بلدتها، إذا كانت تعد أكثر الحصر أناقة وجمالا[3]...»

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.22

[2] المصدر نفسه، ص.39

[3] المصدر نفسه، ص.39

فكانت الخنساء خير مثال في وجه المطامع كلها، رغم أنوثتها وجمالها، إلا أنها لا مثيل لها في هذه البلدة التي كثرت فيها الشرور، ولقد علمنا أنها تربت في بيت كريم، ولا تكترث للمغريات، فكانت هذه البلدة وكأنها جحيم في نظرها، لأن ما نشأت عليه من أخلاق غير ما تراه في محيط بلدتها.

فالبلدة إذن مكان مفتوح، دلالتها تشير إلى الوحشة والقلق، وعقم الحياة وتعفنها، فهي مكان بائس كبؤس قاطنيها، استعملها الكاتب كمكان صور واقع الأمة العربية، كيف عاشت قديما؟ وكيف أن الأخلاق والمبادئ تنعدم فيها؟

- **بيت الخنساء:**

عند قراءتنا المتأنية لرواية" الأمة الخنساء"، نجد أن البيت حمل الكثير من الدلالات، التي أعطت روحا جديدة للرواية، فالبيت مكان مغلق اختياري، دلالته تحمل الألفة والطمأنينة والراحة، فقد أصبح البيت ينبض بالسعادة لما جاءت الخنساء زوجة لإبراهيم، وقد كان الرجل فيه من الأخلاق الحميدة الشيء الكثير، بما أنه يعيش خارج البلدة، فهو يظهر حيث تعيش الخنساء، فالتقطها من ذلك الجو والمحيط الفاسد، إلى بيت الزوجية حيث قبلت به زوجة وعاشت معه تحت سقف ذلك البيت، حيث يقول الكاتب :«وكأنهما يخبران الدنيا بأن الحياة نعيشها رغما عن أنوفنا، فلما لا نحياها بسعادة واطمئنان[1]...»

فذلك البيت هو المكان الذي تكون فيه هذه السعادة والأمان، فقد تم إخراج الخنساء من نكد العيش في تلك البلدة التي لا تخلو من الفساد إلى بيت جديد، وهو بيت زوجها إبراهيم، الذي يظهر عليه الصلاح مثلها، وهما يتباهان في سعادتها رغم ما يوجد من سوء وقساوة خارج بيتهما، وقد تربى أولادها بين أحضان ذلك البيت الذي تملأه السعادة والطمأنينة.

قال الكاتب في موضع آخر في ذكره البيت :«فالمكان بيت الخنساء، والهدية رمزية :العقد، والمناسبة : اجتماع الأحبة، والملاءمة هو :حلول العيد .فهل بعد هذا التفكير، من أي نقد أو أي تعقيب...؟[2]»!!فصورة البيت في رواية الأمة الخنساء تحاكي الواقع وتعكسه، فالبيت ليس مجرد مكان آمن بل كان أعمق من ذلك بكثير.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص.39

[2] المصدر نفسه، ص.129

ويقول الكاتب كذلك في موضع آخر في وصفه لبيت الخنساء :«وما بيت الخنساء إلا بيت عرف معنى هذه المقولة المعقولة " :من كانت بدايته محرقة، كانت نهايته مشرقة"، فتستشعر بلمسات هذا البيت، قيام حضارة تصيغ برنامجا نهوضيا في داخلها[1]...»

ومن هذا فالبيت هنا إذن كان مكانا مبني على الحب والشمس والضياء والنور والحركة والصراع مع الحياة والكفاح والنضال ضد المستغل وضد الأخلاق الموجودة في البلدة.

كما يقول الكاتب كذلك :«ترى في هذا البيت، الذهب الخالص[2]» !!، فالبيت من الأعمدة المهمة في الحياة.

ومن خلال ما سبق فالبيت مكان مغلق يحمل صفة الألفة والمحبة والطمأنينة، ومصدر للذكريات والحياة.

- **بلاد النور:**

من الأماكن المذكورة في الرواية هي بلاد النور، وهي الأرض الطيبة التي ترفض الجهل وتنبذه، من دخلها تربى تربية حسنة، حيث هي منبع للحلم والعلم، ناهيك عن الشجاعة والقوة لسكانها، من شد الرجال إليها فاز ونال مراده فيها، ولقد كانت شخصية إبراهيم زوج الخنساء في الرواية من سكان هذه البلاد الطيبة، فتلقى أصول التنشئة والتربية الحسنة فيها، لذلك ذكره الكاتب في قوله :«كما نشأ وتربى فيها والده المرحوم إبراهيم كي يستقي الحلم والعلم، والشجاعة والقوة[3]» .، وعلى هذا الأساس أخذت الخنساء على عاتقها بعث ولدها صلاح الدين أن يسافر إلى هذه البلاد الفاضلة عسى أن يستقي منها فضائل مثل ما أخذها والده من قبل.

استثمرت الرواية الخصائص العامة لهذا المكان، حيث تبرز لنا الصفات الحميدة لهذه الأرض، فهي بلاد أخلاق، وعلم ومعرفة، وثقافة وأدب عكس بلدة الخنساء حيث يكثر الظلال، وقلوب أهلها فيها أشباح الظلام.

وهذه بلاد النور من الأماكن المفتوحة الواردة في الرواية، حيث يتوافد إليها روادها من كل حدب وصوب، لينهلوا من شعاع نورها، وتصطبغ فيهم تلك الطباع الحميدة، وحسن الأدب كأن الكاتب انتقل بنا من قتامة الوضع، وليله الحالك، الموجودة في جحيم الصحراء إلى معنى الحياة الحقيقي، حاملا أفكار الوعي البناءة.

ولعل أبلغ قول على هذه البلاد الطيبة في الرواية ... :«تعلم في بلاد النور، على مناهل ومشاعل نور المعرفة، التي عرفته معنى الحياة بمضمونها الدامي، وبنزيف أسى الماضي ...فعاد عملاقا في الثقافة ...ضرغاما

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى،الأمة الخنساء، ص139 ، ص.140

[2] المصدر نفسه، ص.140

[3] المصدر نفسه، ص.118

بالفكر ...كأنه أسد هصور [1]» ...ومن هذا القول في وصف بلاد النور، يبدو لنا أن جمالية هذا المكان في الرواية تكمن في كونها مكان للأخلاق والعلم، عكس الجهل والرذيلة.

- **المدرسة:**

ذلك الحيز المكاني المغلق، حيث جدرانها من العلم، وأسسها المعرفة، وبناؤها الفكر، هي مكان للدراسة والعلم والأخلاق، فمن دخلها نجى بالوعي واصطبغت فيه أفكار بناءة، فقد صورها لنا الكاتب بأنها خيال صلاح الدين منذ الصغر، وأراد أن يسميها كتسمية بلاد النور التي نهل العلم منها :«والتي لطالما رسمها في فكره البازغ... وكأنها من معين الروح تنساب بالإبداع، ومن نسيم الفكر تغني هزجا للأجيال يشربون من حليبها فكرا وعلما آسنا[2]» .

وقد بدأ هندسة بناءها في فكره، فاشتد نموها في واقعه حتى بدت باسقة كعلو كعب فكره، وهو يتذكر في صغره ما كان موجودا في جحيم الصحراء (البلدة)، حيث الجهل يضرب أطنابه، لأنه لا توجد مدرسة تنور عقول سكانها، وتسمو بفكرهم، فما كان من الوعي سوى لأفراد يعدون على الأصابع، والبقية أخذتهم عواصف الانحلال الأخلاقي وشاع بينهم لدى الكبير والصغير.

فجاءت فكرة بناء المدرسة لتمحو تلك الآثار القديمة، وتهيء لجيل يحمل فكرا ووعيا كدافع ومحفز.

نلاحظ من خلال الرواية أن الكاتب لم يفرط في ذكره للمدرسة، ولم يفرط كذلك في وصفها هندسيا، بل ركز على جوهرها، فمن أكثر الدلالات التي توحي إليها بناء المدرسة هي بناء الوعي والفكر في نفوس الأفراد، كي لا يزيغ بهم المآل إلى ملذات تذهب بهم وبأخلاقهم.

فمن أسس هذا المكان المغلق نشر الوعي، وتجنيد القدر الكبير من الشباب لحمل لواء العلم والفكر، فتكون معاول بناء لا معاول هدم.

فقد أراد الكاتب بذكره لهذا المكان بناء جيل جديد يمتاز بأخلاق عالية، وعلم ومعرفة، والغاية من هذا إصلاح المجتمع من الوضع الذي كان فيه.

[1] عبد الرزاق حاج مصطفى، ص.134

[2] المصدر نفسه، ص.125

- **جدول توضيحي يمثل المكان ودلالته في الرواية:**

| المكان | دلالته |
|---|---|
| الصحراء | الجحيم، الشقاء، التعب، المعاناة، الموت، العذاب في الحياة. |
| بيت الشيخ الحكيم | الأمان، الطمأنينة، الراحة، السلام، الهناء، الفرح. |
| البلدة | الجهل، الظلم، الاستبداد، الفسق، الانحلال الأخلاقي، التسلط، القسوة، القلق، الخوف. |
| بيت الخنساء | الألفة، الطمأنينة، الراحة، السعادة، الذكريات، المحبة. |
| بلاد النور | العلم، الأخلاق، السلام، المعرفة، الطيبة. |
| المدرسة | العلم، الثقافة، الأخلاق الحميدة، التربية الحسنة، محاربة الأمية، والانحلال الأخلاقي |

نستنتج مما سبق أن المكان عنصر مهم من عناصر بناء الرواية، لا استغناء عنه، مثله مثل الشخصية والحدث، وفي رواية الأمة الخنساء تعددت الأمكنة، وشكلت همزة وصل بين بداية رحلة البطلة الخنساء حتى نهايتها، فقد أفلح الكاتب إذن في بناءه لأمكنة هذه الرواية.

تطرقنا في هذا الفصل إلى دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية" الأمة الخنساء"، بدأنا بالشخصية حيث تم تقسيمها إلى شخصيات مختلفة الانتماء بحسب موضوع الرواية، ثم تطرقنا إلى الحدث، وبيننا فيه مسار هذه الأحداث من بدايتها إلى نهايتها، من ولادة الخنساء إلى الفرج الذي حل بها وبأولادها، وعودتهم إلى أحضانها، ثم تطرقنا إلى بنية الزمن، حيث درسنا بعض المفارقات والمستويات الزمنية الموجودة في الرواية، وبعد ذلك تطرقنا إلى المكان ودلالته فعرضنا كل الأماكن الموجودة في النص الروائي من بيت ومدرسة وصحراء .... وقد أوضحنا دلالة كل منها.

# خاتمة

- **الخاتمة:**

في ختام دراستنا للبنية السردية وكما جرت العادة في أي بحث، من الضروري ذكر أهم النتائج التي وصلنا إليها من خلال هذه الدراسة، وقد تمثلت هذه النتائج في:

-يقوم العمل السردي على العناصر التالية" :الشخصيات، الحدث، الزمن والمكان."

– حضور الشخصية شيء مهم في كل الأجناس الأدبية خاصة الروائية منها، فهي المحرك الأساس والمحور المهم في العمل الروائي، وهي من بين العوامل المساعدة في تشكيل العالم الروائي.

– يعتبر الحدث من البنيات السردية الأساسية في النص الروائي، فهو مجموعة من الأحداث والوقائع المرتبة حسب شخصيات الرواية.

-الزمن هو نظام خطي متسلسل يحكمه المنطق، وهو الذي تبنى عليه الرواية، فهو الذي يحدد وتيرة أحداثها.

-المكان من الركائز الأساسية للرواية، فهو الحيز الذي تتحرك فيه الشخصيات وتدور فيه الأحداث.

-إن رواية" الأمة الخنساء "هي تصوير لواقع الأمة العربية حسب تأويلنا، حيث تتجلى في كفاح وصبر الخنساء على ما مرت به من الصعاب.

ـ كانت شخصيات هده الرواية منقسمة إلى شخصيات مختلفة الانتماء، تتمثل في أنصار الأمة العربية وهم: الخنساء، الجد الحكيم، أولاد الخنساء الصغار، زوج الخنساء، وأعداء الأمة العربية متمثلين في: زوبعة، أولاد الخنساء الكبار حيث حاول الأنصار التخلص من العبودية والجهل التي نشرها أعداء الأمة العربية.

ـ تنوعت الأحداث في هده الرواية حيث انطلقت من رضيعة مفقودة في فيافي الصحراء إلى الصعوبات التي عاشتها في حياتها ووصلت في النهاية إلى فرج كبير حل بها انتظرته لزمن طويل.

ـ اعتمد الكاتب على تقنية الزمن ودلك من خلال تلاعبه بالبنية الزمنية التي تتمظهر في مختلف التقنيات من استيباق واسترجاع، بحيث تمثل الاسترجاع في العودة الى الماضي الأليم، أما الاستيباق في الفرج والفوز الدي أراد الكاتب أن يخلص به.

ـ تنوعت الأماكن في رواية الأمة الخنساء، وارتبطت بأبعاد مختلفة مما أعطى دلالة عميقة للرواية وتتمثل هده الأماكن في: الصحراء، بيت الشيخ الحكيم، البلدة، بيت الخنساء، بلاد النور، المدرسة حيث ارتبطت بأبعاد مختلفة، مما أعطى دلالة عميقة للرواية منقسمة الى دلالتين أساسيتين الجهل والتسلط والجحيم يقابلها الأخلاق والمحبة والطمأنينة.

# ملحق

## سيرة مختصرة المؤلف[1] :

-عبد الرزاق حاج مصطفى(Abdulrazzak HajMustafa)

-الولادة :سوريا، حلب، قرية مزرعة الورد(1988-01-05)

-كاتب في العلوم الدينية والأدبية.

-خريج ثانوية أبي عبيدة ابن الجراح الشرعية في تركمان بارح(الريف الشمالي)، سوريا، عام2006 م.

-خريج كلية الشريعة بجامعة دمشق عام2010 م.

-حاصل على شهادة التأهيل التربوي بجامعة دمشق عام2011 م.

-ماستر في Free university on the Netherland عام2017 م في فن محاكاة الرافعي.

-دكتوراه في Free university on the Netherland عام2020 م في فن الرواية.

- من أشهر أعماله:

-1رواية الأمة الخنساء( باللغتين العربية والإنجليزية)

-2رواية الأمة الزهراء.

-3ديوان مسك الجنة.

-4كتاب كيف تحفظ القرآن الكريم؟ (باللغتين العربية والإنجليزية) .

-5كتاب صرخة من الأعماق،(في فكر الواقع المعاصر.)

-6كتاب أديب من كوكب آخر محاكاة الرافعي في فن الأسلوب الكتابي وذوق السرد البلاغي).

-7كتاب فن الرواية (تاريخ تطور الرواية قديما وحديثا ومعاصرا عربيا وغربيا) .

[1] دكتور عبد الرزاق حاج مصطفى :صرخة من الأعماق، شرفات للنشر والدراسات، تركيا، ط1،2002 م، ص.01

- **ملخص الرواية :**

هذه الرواية بعنوان الأمة الخنساء لمؤلفها عبد الرزاق حاج مصطفى، مكونة من سبعة فصول، بدأ الكاتب روايته بكلمة استهلال، وهي كلمة لا تقال إلا للمولود الجديد، فربط الكلمة بولادة الشخصية الرئيسية في الرواية وصرختها وهي الشخصية المحورية والمسماة" بالخنساء."

**– الفصل الأول** :تحدث الكاتب في هذا الفصل عن ولادة الخنساء التي سقطت من قافلة في الصحراء، ووقعت في يد آمنة ألا وهي يد جدها الحكيم فكبرت على قيمه ومبادئه، فمات الجد تاركا إياها وحيدة تصارع أشباح تلك الصحراء وهم تجار العبيد، وبعد ذلك جاءها فرج وتزوجت وأنجبت ستة أولاد، وشاء القدر أن يموت الزوج وتكمل من جديد في الصراع وحيدة.

-**الفصل الثاني** :بعد كبر أولاد الخنساء الثلاثة الكبار انصدمت بخيانتهم لها، وأصبحوا يعملون مع تجار العبيد ضد أمهم.

-**الفصل الثالث** :بقيت وحيدة تربي أبناءها الثلاثة الصغار وأصبح أملها معلقا فيهم، بعد إغلاقها صفحة أولادها الكبار.

-**الفصل الرابع** :في هذا الفصل تبدأ أبواب النجاح تطرق باب الخنساء وأولادها الصغار) فداء، علاء، صلاح.(

-**الفصل الخامس** :معاناة الخنساء وأولادها مع تجار العبيد، فلم يتركوا لهم تجارة ولا مالا .إلا أن هذا لم يزدهم إلى قوة وإصرارا.

-**الفصل السادس** :وصول أبناء الخنساء إلى أعلى درجات العلم والنجاح، إذ كان هذا الفصل يحمل معنى هذه المقولة المعقولة ":من كانت بدايته محرقة، كانت نهايته مشرقة".

-**الفصل السابع والأخير** :خلاص الخنساء وأولادها من شر تجار العبيد، وتولي أبناءها مناصب عمل تليق بعلمهم وأخلاقهم، كما استعادت الخنساء أولادها الكبار الخائنين بعد توبتهم، واستعادت كذلك تجارتها، وذلك فقد انتصر وفاز أنصار الأمة العربية وسقط أعداءها.

# قائمة المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم، برواية ورش .**

- **قائمة المصادر والمراجع:**

- **المصادر:**


- عبد الرزاق حاج مصطفى: الأمة الخنساء، دار السعيد، مصر، ط2، 2022م.


- **المعاجم و القواميس:**


1. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، دط، دت، ج.3.
2. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا :مقاييس اللغة، تح :عبد السلام محمد هارون، دار المفكر للطباعة والنشر، لبنان، ط1،1979 م، ج.2.
3. الخليل بن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م.
4. الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، مصر، دط، 2008م.
5. محمد بن مكرم بن علي أبو الفصل جمال الدين ابن منظور: لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، دار المعارف، القاهرة، مصر، ط2، دت.


- **المراجع:**


1. إبراهيم عبد الله :السردية العربية) بحث في البنية السردية للموروث الحكائي العربي(، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1995 م.
2. جيرار جنيت :خطاب الحكاية بحث في المنهج، تر :محمد معتصم عبد الجليل الأزدي وعمر حلى، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط2،1997 م.
3. جيرالد برنس :المصطلح السردي، تر :عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، مصر، ط1، 2003م.
4. جيرالد برنس :قاموس السرديات، تر :السيد إمام، ميريت للنشر والمعلومات، ط1،2003 م.

5. حسن بحراوي :بنية الشكل الروائي) الفضاء، الزمن، الشخصية(، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1990 م.

6. حسن عليان :تقنيات السرد وبنية الفكر العربي في الرواية العربية، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1،2015 م.

7. حسن مصطفى :جماليات المكان) المقهى عند نجيب محفوظ نموذجا(، مكتبة بورصة الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1،2013 م.

8. حسين القباني :فن كتابة القصة، المؤسسة العربية المصرية العامة للتأليف والنشر، دط، دت.

9. حميد لحميداني :الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دراسة بنيوية تكوينية، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط1،1986 م.

10. حميد لحميداني :بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط3،2000 م.

11. إبراهيم محمود خليل :النقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التفكيك، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2003 م.

12. رشيد مالك :السيميائيات السردية، دار مجداوي، الأردن، ط1،2006 م.

13. روجر هينكل :قراءة الرواية، مدخل إلى تقنيات التفسير، تر :صلاح رزق، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، مصر، ط2، دت.

14. سعيد يقطين :الكلام والخبر مقدم للسرد العربي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 1997م.

15. سعيد يقطين :تحليل الخطاب الروائي) الزمن، السرد، التبئير(، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1997م.

16. سعيد يقطين :قال الراوي) البنيات الحكائية في السيرة الشعبية(، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط2،1984 م.

17. سماح عبد الله أحمد الفران :النص النسوي ومأزق البنية" دراسة تحليلية"، دار الأكاديميون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، دط،2017 م.

18. سونا بدير :الشهادة والاحتجاج في الرواية- أعمال حسن سامي نموذجا -، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1،2023 م.

19. سيزا قاسم :بناء الرواية) دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ(، مكتبة الأسرة، القاهرة، مصر، دط، 2004م.

20. شيخة الغجرية :القنديل وانعكاس الضوء، السوسيوميتا سردية في روايات غالية فهد تيمور، دراسة في السياق، الآن ناشرون وموزعون، عمان، الأردن، ط1،2021 م.

21. عبد الرحيم الكردي :البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الأدب، القاهرة، مصر، ط3،2005 م.

22. عبد الرزاق حاج مصطفى :صرخة من الأعماق، شرفات للنشر والدراسات، تركيا، ط1،2022 م.

23. عبد الرقيب مرزاح :مقاربات نقدية في خطاب الرواية اليمينة الحديثة، دار عناوين بوكس، اليمن، ط1، 2021م.

24. عبد القادر شرشار :الرواية البوليسية، بحث في النظرية والأصول التاريخية والخصائص الفنية وأثر ذلك في الرواية العربية، اتحاد العرب للكتاب، دمشق، سوريا، دط،2003 م.

25. عبد اللطيف الصديقي :الزمان أبعاده وبنيته، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1،1995 م.

26. عبد الله ابراهيم :المتخيل السردي مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1،1990 م.

27. عبد الله الخطاب :روايات باكاثير قراءة في الرؤية والتشكيل، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2009 م.

28. عبد الله خضر محمد :مناهج النقد الأدبي السياقية والنسقية، دار العلم للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ط1، دت.

29. عبد الملك مرتاض :في نظرية الرواية) بحث في تقنيات السرد(، عالم المعرفة، الكويت، دط،1998 م.

30. عمر عيلان :في مناهج تحليل الخطاب السردي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، سوريا، دط، 2008م.

31. فريدة ابراهيم بن موسى :زمن المحنة في سرد الكاتبة الجزائرية) دراسة نقدية(، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2012 م.

32. فيصل الأحمر :معجم السميائيات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان، ط1،2010 م.

33. فيليب هامون :سيميولوجية الشخصيات الروائية، تر :سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا،ط1،2013 م.

34. لطيف زيتوني :معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1،2002 م.

35. محبوبة محمدي محمد أبادي :جماليات المكان في قصص سعيد حوريانة، دراسات في الأدب العربي، منشورات الهيئة السورية للكتب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، ط1،2011 م.

36. محمد القاضي وآخرون :معجم السرديات، دار محمد على للنشر والتوزيع، تونس، ط1،2010 م.

37. محمد بوعزة :تحليل النص السردي) تقنيات ومفاهيم(، الدار العربية للعلوم ناشرون، الرباط، المغرب، ط1،2010 م.

38. محمد عزام :شعرية الخطاب السردي، منشورات اتحاد العرب، دمشق، سوريا، دط،2005 م.

39. أحمد حمد النعيمي :إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط1،2004 م.

40. محمد ناصر العجيمي :في الخطاب السردي) نظرية ڤريماس(، الدار العربية للكتاب، تونس، ط1، 1991م.

41. مها حسن القصراوي :الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبزان، ط1، 2004م.

42. مهدي عبيدي :جماليات المكان في ثلاثية حنا كيما) حكاية بحار، الدقل، المرفأ البعيد(، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، دط،2011 م.

43. ميساء سليمان :البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، دط،2011 م.

44. نفلة حسن أحمد العزي :تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2010 م.

45. يوسف وغليسي :الشعريات والسرديات) قراءة اصطلاحية في الحدود والمفاهيم(، منشورات مخبر السرد العربي، جامعة منتوري قسنطينة، الجزائر، دط،2007 م.

46. حميدي نجاة : بنية الحدث في رواية" بحر الصمت "لياسمينة صالح، مجلة المدونة، مخبر الدراسات الأدبية والنقدية، جامعة بشار، العدد الثالث،2015 م.

47. نبيل راغب :فن الرواية العالمية، مجلة الفيصل، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، السعودية،

48. أحمد مرشد :البنية والدلالة في روايات ابراهيم نصر الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، لبنان، ط1، 2005م.

49. آمنة يوسف :تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2،2015 م.

50. بوقرط الطيب :بيبليوغرافيا الدراسات النقدية في الجزائر، مقاربة تحليلية للمدونات السردية) الفترة الممتدة من1982 م إلى غاية2013 م(، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1،2017 م.

51. تزفيتان تودوروف :طرائق تحليل السرد الأدبي، منشورات اتحاد المغرب، الرباط، المغرب، ط1،1992 م.

**-المجلات:**

1. حميدي نجاة : بنية الحدث، في رواية بحر الصمت ليسمينة صالح، مجلات المدونة، مخبر الدراسات الأدبية و النقدية، جامعة بشار، العدد 3، 2015 م .
2. نبيل راعب: فن الرواية العالمية، مجلة الفيصل ، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية، السعودية، العدد 45، 1989 م .

# فهرس المحتويات

## فهرس المحتويات:


| العنوان | الصفحة |
|---|---|
| مقدمة | -أ- |
| فصل تمهيدي | 5 |
| أولا: الرواية | 5 |
| 1- مفهوم الرواية | 5 |
| 2- البدايات الأولى للرواية العربية | 6 |
| 3- أنواع الرواية | 8 |
| ثانيا: البنية | 11 |
| 1- تعريف البنية | 11 |
| 2- خصائص البنية | 12 |
| ثالثا: السرد | 13 |
| 1- مفهوم السرد | 13 |
| 2- مكونات السرد | 14 |
| 3- تعريف السردية | 16 |
| 4- البنية السردية | 16 |
| الفصل الأول: مكونات البنية السردية | 19 |
| المبحث الأول: بنية الشخصية | 19 |
| 1- تعريف الشخصية | 19 |
| 2- أنواع الشخصية | 21 |
| الرؤية السردية | 23 |
| المبحث الثاني: بنية الحدث | 25 |

| | |
|---|---|
| 1- مفهوم الحدث | 25 |
| 2- أهمية الحدث الروائي | 26 |
| 3- طرق عرض الحدث | 27 |
| 4- علاقة الحدث بالشخصية | 27 |
| 5- علاقة الحدث بالشخصية | 28 |
| المبحث الثالث: بنية الزمن | 29 |
| 1- تعريف الزمن | 29 |
| 2- أنواع الزمن | 30 |
| 3- مستويات الزمن | 31 |
| 4- المفارقة الزمنية | 33 |
| 5- المدة الزمنية | 37 |
| المبحث الرابع: بنية المكان. | 40 |
| 1- مفهوم المكان | 40 |
| 2- أهمية المكان في العمل الروائي | 42 |
| 3- تداخل مفهوم المكان والفضاء | 44 |
| **الفصل الثاني: دراسة تطبيقية للبنية السردية في رواية الأمة الخنساء.** | |
| الفكرة البؤرية لرواية " الأمة الخنساء" | 48 |
| المبحث الأول: تحليل بنية الشخصية. | 49 |
| المبحث الثاني: تحليل بنية الحدث | 56 |
| 1- وضعية انطلاق | 57 |
| 2- وضعية إنجاز | 59 |
| 3- وضعية وصول | 68 |
| المبحث الثالث: تحليل بنية الزمن | 72 |
| 1- بنية زمن القصة وزمن الخطاب | 72 |

| | |
|---|---|
| 2- المفارقة الزمنية | 75 |
| 3- المدة الزمنية | 79 |
| المبحث الرابع: تحليل بنية المكان | 83 |
| الخاتمة | 92 |
| ملحق | 95 |
| 3- ملخص الرواية | 96 |
| قائمة المصادر والمراجع | 98 |
| الفهرس | |

*ملحق بالقرار رقم .... المؤرخ في .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي

الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): زيري وسيلة الصفة: طالب، أستاذ، باحث طالبة

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 173096333 والصادرة بتاريخ 11/01/2018

المسجل(ة) بكلية / معهد كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: البنية السردية في رواية الأمة الحنشاء لعمر بوزاق

صالح مصطفى

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 12/06/2023

توقيع المعني (ة)

* ملحق بالقرار رقم ..... المؤرخ في .....
الذي يحدد القواعد المتعلقة بالوقاية من السرقة العلمية ومكافحتها

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

مؤسسة التعليم العالي والبحث العلمي:

نموذج التصريح الشرفي
الخاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

أنا الممضي أسفله،

السيد(ة): بصلوبي أحلام ..... الصفة: طالب، أستاذ، باحث ..... طالبة .....

الحامل(ة) لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 105123561 والصادرة بتاريخ 13/03/2023 .....

المسجل(ة) بكلية / معهد كلية الآداب واللغات قسم اللغة والأدب العربي .....

والمكلف(ة) بإنجاز أعمال بحث (مذكرة التخرج، مذكرة ماستر، مذكرة ماجستير، أطروحة دكتوراه)،

عنوانها: البنية السردية في رواية الأشعة الحمراء لعبد الرزاق صلح مصطفى .....

أصرح بشرفي أني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية والنزاهة الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه .

التاريخ: 12/06/2023

توقيع المعني (ة)

**ملخص:**

**تمحورت الدراسة في هذا البحث حول البنية السردية، وفق مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر في ميدان اللغة العربي وآدابها، تخصص أدب حديث ومعاصر، والمسماة" البنية السردية في رواية الأمة الخنساء لعبد الرزاق حاج مصطفى"، وتعد البنية السردية من أهم ما أولاه النقاد والدارسون عناية خاصة، ذلك لأنها تدرس الرواية من حيث الشخصيات، الأحداث، الزمن والمكان، وقد عمل هذا البحث إلى تطبيق واستدراج البنية السردية من خلال مكوناتها المذكورة سابقا، حيث قامت الخطة على مقدمة ومدخل وفصلين، فتم تخصيص المدخل لدراسة الرواية والبنية والسرد، وتخصيص فصل أول نظري تم فيه التعريف بالعناصر المتعلقة بالبنية السردية، أما عن الفصل الثاني فقد خصص للجانب التطبيقي حول رواية" الأمة الخنساء "وتم فيها دراسة بنيات الشخصيات والأحداث والزمن والمكان، وقد تم تتويج هذا البحث في الأخير بخاتمة احتوت أهم النتائج الواصل إليها.**

**–الكلمات المفتاحية :البنية السردية .الرواية .الأمة الخنساء .عبد الرزاق حاج مصطفى.**

**-summary:**

**The study centered in this research on the narrative structure, according to the graduation memorandum for obtaining a master's degree in the field of Arabic language and literature, specializing in modern and contemporary literature, and it is called "The Narrative Structure in the Novel Al-Ummah Al-Khansa by Abd Al-Razzaq Haj Mustafa." The narrative structure is one of the most important things that critics and scholars have paid attention to Especially, because it studies the novel in terms of characters, events, time and place, and this research worked to apply and draw the narrative structure through its previously mentioned components, where the plan was based on an introduction and two chapters, so the entrance was devoted to studying the novel, structure and narration, and the allocation of a theoretical first chapter In it, the elements related to the narrative structure were introduced, and as for the second chapter, it was devoted to the applied side about the novel "The Nation of Khansaa", in which the structures of characters, events, time and place were studied.**